في ظلال عرش الرحمن سبحانه وتعالى

محمود حسن حجازي

2025-1447

كل الحقوق محفوظة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في ظلال عرش الرحمن سبحانه وتعالى

محمود حسن حجازي

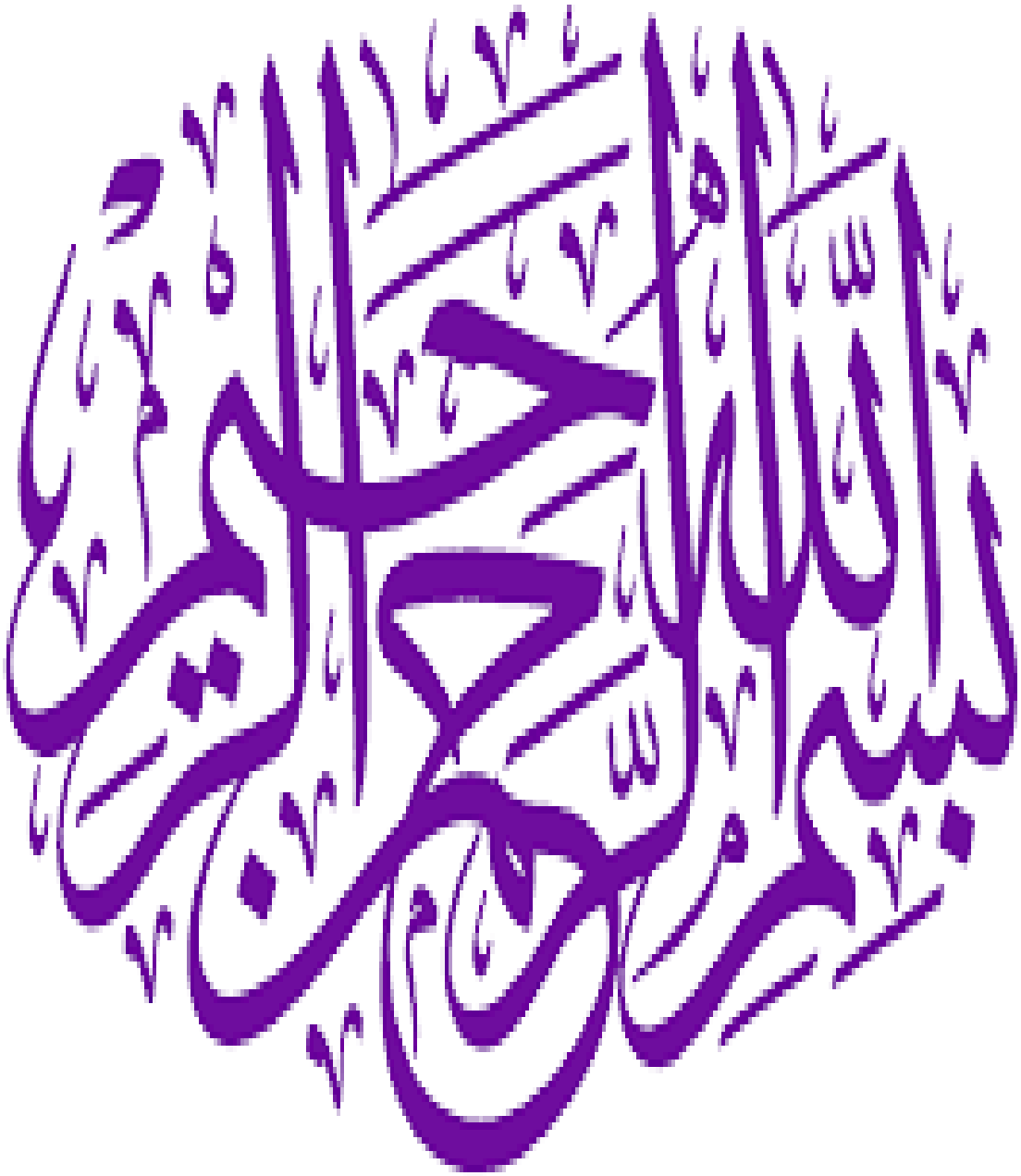
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

دخل الصيف علينا واشتدت حرارة الشمس والإنسان مع هذا الحر وتلكم الحرارة يبحث عن ظل يأوي إليه، أو ماء بارد يشربه، فقلت في نفسي يا سبحان الله هذا حالنا في الدنيا فما بالنا غداً يوم العرض على الله ﷻ حينما يحشر الناس حفاة عراة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الناس

يوم القيامة حفاة عراة غرلاً" قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: "يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض"[1]

وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق، فعن المقداد بن عمرو ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق؛ حتى تكون منهم كمقدار ميل؛ فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه"[2]

تكون الشمس فوق الرؤوس بمقدار ميل، ولولا أن الله ﷻ قدر ألا نموت بعد الموت، لمتنا جميعاً من حرارة الشمس، لصهرت الشمس رؤوسنا وعظامنا، الشمس تبعد عنا مسافة تقدر بحوالي ثلاثة وتسعين مليون ميل، ولا تستغرق ذروة أشعتها أكثر من ثماني ساعات يومياً على سطح الأرض، خلال فصل الصيف، ولكن كيف نوفق بين حديث اقتراب الشمس من الرؤوس وماورد من تكوير الشمس يوم القيامة؟

قال الإمام الرازي: "واعلم أن هذه العلامات الستة يمكن وقوعها في أول زمان تخريب الدنيا، ويمكن وقوعها أيضاً بعد قيام القيامة، وليس في اللفظ ما يدل على أحد الاحتمالين"[3]

وإنك تسمع الناس، يوصي بعضهم بعضاً، بعدم المشي في الشمس لكيلا يتعرض الواحد منهم لضربة شمس؛ بل ويوصي دولياً وعلى مستوى العالم عبر منظمات حقوق الإنسان؛ بمنع تشغيل العمال ميدانياً؛ إذا تجاوزت الحرارة خمسين درجة

---

[1] صحيح مسلم (4/ 2194) برقم (2859)
[2] صحيح مسلم (4/ 2196) برقم (2864)
[3] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي (31/ 65)

مئوية؛ حفاظاً على صحة الإنسان وعقله من حرارة الشمس الشديدة والملتهبة صيفاً، ونسي أولئك الناس أن هذه الشمس التي يهربون منها، أنهم ملاقوها يوم القيامة بأشد وأقرب ما يكون؟! ألا ينبغي أن نسأل عما يقينا من حر تلك الشمس التي سنقف تحت وهجها ليس ليوم أو يومين ولا لسنة أو سنتين، وإنما لخمسين ألف سنة، نعم لخمسين ألف سنة، لكن كيف تدنو الشمس من رؤوس الخلائق يوم القيامة بهذه المسافة، ثم يبقى الناس لحظة واحدة دون أن يحترقوا؟!!

هناك فارق عظيم بين أحوال الناس في الدنيا وأحوالهم في الآخرة، بحيث لا يمكن أن نقيس أحوال الدنيا بأحوال الآخرة؛ لوجود هذا الفارق العظيم، فنحن نعلم أن الناس يقفون يوم القيامة خمسين ألف سنة!! وعلى مقياس ما في الدنيا، فهل يمكن أن يقف أحد من الناس خمسين ألف ساعة؟ فضلاً عن أن يقف خمسين ألف سنة، وكيف يقفون بلا طعام ولا شراب ولا نوم طوال هذه المدة ولا يموتون؟!!

إذن فقوانين الدنيا لا تسري على قوانين الآخرة.

فما أحوجنا جميعاً أن نستظل في عرش الرحمن ﷻ في يوم عصيب كهذا اليوم

ومن رحمته ﷻ أن أبان لنا على لسان نبيه ﷺ سبيل النجاة والخلاص، ومنها هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"[1]

[1] صحيح البخاري (1/ 133) برقم (660)، صحيح مسلم (2/ 715) برقم (1031)

قال ابن عبد البر: "هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال وأعمها وأصحها إن شاء الله، وحسبك به فضلاً؛ لأن العلم محيط بأن كل من كان في ظل الله ﷻ يوم القيامة لم ينله هول الموقف"[1]

المعاني المشتركة بين الأجناس السبعة:

إيراد هذه الأصناف السبعة بهذا السياق يدل على أنها تشترك في معانٍ عدة وهي:

1. الرغبة في الله ﷻ والرهبة منه.
2. مراقبة الله ﷻ والإخفاء عن الناس.

فالإمام العادل لم تتحقق عدالته إلا بتقوى الله ﷻ ورعايته لحقوق العباد وخوفه من المظالم.

وكذلك الشاب وهو في سن الصحة والقوة وعلى الرغم من هذا فإنه نشأ ملازماً لطاعة الله ﷻ.

والرجل المعلق قلبه بالمسجد إنما دفعه لذلك حبه لعبادة ربه ﷻ في رحاب السكينة بالمسجد ونلاحظ "قلبه معلق" إشارة إلى استشعاره حلاوة الإيمان.

وأما المتحابون في الله ﷻ فلم تجمعهم قرابة ولا نسب ولا تجارة إنما حبهم لله ﷻ جمعهم فاجتمعوا بلا نفاق ولا رياء ولا مجاملات باردة باهتة اجتمعوا لله ﷻ وتفرقوا عليه.

والمتصدق في خفاء تغلب على شح نفسه في ماله وتخطى حب الثناء والمدح، وبذل الصدقة لله ﷻ وأخفاها؛ ليطهرها من شائبة الرياء قصد بذلك وجه الله ﷻ.

---

[1] التمهيد لابن عبد البر (2/ 282)

وأما المتعفف عن المرأة فالأمر واضح جداً، فهي ذات منصب وجاه وعلى جمال والفتنة الأشد أنها هي الداعية الباذلة لنفسها تقول له "هيت لك" ولسان حاله يقول "معاذ الله" دفعه لذلك مراقبته لله ﷻ.

وأما الباكي من خشية الله ﷻ فهو يذكر الله ﷻ في خلوة بينه وبين ربه ﷻ، ومع ذكر الله ﷻ في الخلوة، يستشعر العبد تقصيره في حق ربه ﷻ وجنايته على نفسه بالذنوب والمعاصي، ويستحضر القلب عظمة الله ﷻ وجلاله فيقشعر بدنه ويلين قلبه وتفيض عيناه من خشية الله ﷻ.

اشتراكهم في مخالفة هواهم:

قال ابن القيم: "إنك إذا تأملت السبعة الذين يظلهم الله ﷻ في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى"[1]

فالإمام لا يكون عادلاً إلا بمخالفة هواه.

والشاب المؤثر لعبادة ربه ﷻ حقق ذلك بمخالفة هواه.

والرجل المعلق قلبه بالمساجد حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي إلى الكسل أو إلى أماكن اللذات.

وكذا الحال في المتحابين في الله ﷻ خالفوا هواهم ولو شاء أحدهم لجعل علاقته بمن تدر عليه نفعاً أو تدفع عنه ضراً فخالف كل منهما هواه.

والمتصدق في خفاء خالف هواه في حب الظهور والمدح من الناس بالإضافة إلى أن الإنسان جبل على حب المال.

والمتعفف عن المرأة ثبت عند أشد فتنة على الرجال وخالف هواه وقال "معاذ الله".

[1] روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص 486

والباكي من خشية الله ﷻ لم يخلُ بمعصية ولا بإثم، إنما أنس بالله ﷻ وبذكره حتى فاضت عيناه.

الجزاء من جنس العمل:

فهؤلاء فعلوا ذلك كله مخافة الله ﷻ فأمنهم الله ﷻ يوم الفزع وقابل خوفهم بالأمن، كما في الحديث القدسي: "وعزتي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي"[1]

ما سر العدد سبع ومضاعفاته في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

تعرض **ابن القيم** للعدد سبعة عند كلامه على حديث الصحيحين: "من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر، فقال: وأما خاصية السبع فإنها وقعت قَدَراً وشرعاً، فخلق الله ﷻ السموات سبعاً، والأرضين سبعاً، والأيام سبعاً، والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار، وشرع الله ﷻ لعباده الطواف سبعاً، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً، ورمي الجمار سبعاً سبعاً، وتكبيرات العيدين سبعاً في الأولى، وقال ﷺ: "مروهم بالصلاة لسبع"، وإذا صار للغلام سبعُ سنين خُيِّر بين أبويه في رواية ، وفى رواية أخرى: أبوه أحق به من أمه وفى ثالثة: أمه أحق به، وأمر النبي ﷺ في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب، وسخَّر الله ﷻ الريح على قوم عاد سبع ليال، ودعا النبي ﷺ أن يعينه الله ﷻ على قومه بسبع كسبع يوسف عليه السلام، –أي سبع سنوات من الجدب – ومَثَّل الله ﷻ ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والسنابل التي رآها

[1] سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (2/ 367) برقم (742)

صاحب يوسف عليه السلام سبعاً، والسنين التي زرعوها سبعاً، وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون ألفاً، ثم عَلَّق ابن القيم قائلاً: فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره، والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه، فإن العدد شفع ووتر، والشفع أول وثان، والوتر كذلك، فهذه أربعة مراتب، شفع أول وثان، ووتر أول وثان، ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة، وهى عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة، ثم قال: والله سبحانه وتعالى أعلم بحكمته وشرعه وقَدَره في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى أو لغيره"[1] وعلى هذا؛ فالصواب التوقف عن الخوض في علة تخصيص هذا العدد بالذكر إلا بدليل صحيح صريح.

هل هذا الحديث خاص بالذكور أم تدخل فيه النساء؟

ليس هذا الفضل المذكور في هذا الحديث خاصاً بالرجال، بل يعم الرجال والنساء، فالشابة التي نشأت في عبادة الله سبحانه وتعالى داخلة في ذلك، وهكذا المتحابات في الله عز وجل من النساء داخلات في ذلك، وهكذا كل امرأة دعاها ذو منصب وجمال إلى الفاحشة فقالت: إني أخاف الله سبحانه وتعالى، داخلة في ذلك، وهكذا من تصدقت بصدقة من كسب طيب لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها داخلة في ذلك، وهكذا من ذكر الله سبحانه وتعالى خالياً من النساء داخل في ذلك كالرجال، ومن الممكن أن تدخل المرأة في معنى الإمام العادل كأن تكون ذات عيال، فتعدل فيهم، وأما خصلة المسجد فالمرأة يصعب عليها ذلك خاصة أنها مرتبطة ببيتها وأولادها؛ وإن كانت لا تمنع من الصلاة بالمساجد.

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (4/ 89 – 92) باختصار

هل السبعة الذين يظلهم الله ﷻ اجتمعن في يوسف عليه السلام؟

يقال إن هذه السبعة تحققت في يوسف عليه السلام فقد كان إماماً عادلاً، وشاباً نشأ في عبادة الله ﷻ، وقلبه معلق بمواطن العبادة، وتحاب هو ووالده في الله ﷻ، وطلبته امرأة العزيز وكانت ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ﷻ، وتصدق على إخوته سراً حين قال لفتيانه ﴿ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ٦٢﴾ يوسف: ٦٢، ولا يخفى كونه نبياً أنه ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه.

معنى ظل عرش الله ﷻ:

هذا الظل إنما هو ظل العرش وإضافته إلى الله ﷻ إنما هو من باب إضافة الشيء إلى مالكه، وكل ظل فهو ملك الله ﷻ، أو من باب إضافة المخلوق إلى خالقه إضافة تشريف مثل: قوله ﷻ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣﴾ الشمس: ١٣، وقولنا بيت الله، وعبد الله، فإضافة هذه الناقة إلى الله ﷻ إضافة تشريف، وكذلك إضافة البيت إلى الله ﷻ، وكل أولئك مخلوقون وإضافتهم إلى الله ﷻ إضافة تشريف.

والمؤدى واحد فسواء كانت الإضافة للملكية أم للتشريف، فالعلماء متفقون على أن المراد هو ظل عرش الله ﷻ.

معنى يوم لا ظل إلا ظله في الدنيا؛ نحن نبني الظل لنا، لكن يوم القيامة؛ لا ظل إلا الظل الذي أذن الله ﷻ به وهو ظل العرش.

ما هو العرش؟

العرش هو أعظم المخلوقات، وعليه استوى ربنا ﷻ استواءً يليق بجلاله، وله قوائم، ويحمله حملة من الملائكة عظام الخلق.

والكرسي هو موضع قدمي الرحمن ﷻ على أصح الأقوال فيه، والعرش أكبر من الكرسي، وقد أخطأ من جعلهما شيئاً واحداً.

قال ابن مسعود ﷺ: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم"[1]

وعرش الرحمن ﷻ هو أعظم المخلوقات، وأوسعها، قال ﷻ: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٦، وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ التوبة: ١٢٩، وقال ﷻ: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ البروج: ١٥

قال القرطبي: "خصَّ العرش؛ لأنه أعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه"[2]

وقال ابن كثير: ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي: هو مالك كل شيء وخالقه؛ لأنه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات، وجميع الخلائق من السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورين بقدرة الله ﷻ، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل"[3]

---

[1] الأسماء والصفات للبيهقي (2/ 290) برقم (851)
[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/ 303)
[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/ 213)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن كثير: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: صاحب العرش العظيم العالي على جميع الخلائق، و﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾: فيه قراءتان: الرفع على أنه صفة للرب ﷻ، والجر على أنه صفة للعرش، وكلاهما معنى صحيح"[1]

والمجيد: المتسع عظيم القدر، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الناس يُصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور"[2]

وللعرش حملة يحملونه؛ قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ غافر: ٧

وهم على خِلقة عظيمة؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أُذِن لي أن أحدِّث عن ملَك من ملائكة الله من حملة العرش، إنَّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام"[3]

والعرش فوق الكرسي بل فوق كل المخلوقات، وأما الكرسي فقال ﷻ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقد قيل: هو العرش، والصحيح: أنه غيره، نُقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أنه قال: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله ﷻ"[4]

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (8/ 366)
[2] صحيح البخاري (4/ 153) برقم (3398)
[3] سنن أبو داود (5/ 96) برقم (4727)، الأسماء والصفات للبيهقي (2/ 284) برقم (846)
[4] التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ لابن خزيمة (1/ 248)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال أبو ذر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما الكرسي في العرش إلا كحلْقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض"[1]

والآن هيا بنا لنتعرف على الذين يظلهم الله ﷻ في ظله يوم لا ظل إلا ظله...

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين

كتبه

محمود حسن حجازي

أبو حازم

فلسطين – غزة

2025 – 1447

[1] جامع البيان للطبري (5/ 399) برقم (5794)، العظمة لأبي الشيخ (587/2)، السلسلة الصحيحة للألباني (1/ 108) برقم (109)

الممتضلل الأول

الإمام العادل

الإمام العادل: هو الذي يتبع أمر الله ﷻ بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، وهو العدل في نفسه العادل في حكمه، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١

المراد بالإمام العادل: والإمامة هنا الإمامة الكبرى وهي ولاية الأمر العام على المسلمين، فهو مسئول أمام الله ﷻ عن سياسة الدنيا وحراسة الدين، فعن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال: "أهل الجنة ثلاثة: سلطان مقسط، ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل غني عفيف متصدق"[1]

وهو راع ومسئول عن رعيته، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة، وما هي؟، فقمت فناديت بأعلى صوتي ثلاث مرات: وما هي يا رسول الله؟ قال: "أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه؟"[2]

ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للبعير الأجرب من إبل الصدقة وهو يطليه ويداويه: "إني أخاف أن أسأل عنك يوم القيامة"

قال الحافظ ابن رجب: "وأول هذه السبعة: الإمام العادل: وهو أقرب النَّاس من الله ﷻ يوم القيامة، وهو على منبر من نور على يمين الرحمن ﷻ، وذلك جزاء

---

[1] صحيح مسلم (4/ 2197) برقم (2865)
[2] مسند البزار (7/ 188) برقم (2756)

لمخالفته الهوى، وصبره عن تنفيذ ما تدعوه إليه شهواته وطمعه وغضبه، مع قدرته على بلوغ غرضه من ذلك؛ فإن الإمام العادل دعته الدنيا كلها إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله رب العالمين، وهذا أنفع الخلق لعباد الله ﷻ، فإنه إذا صلح صلحت الرعية كلها، وقد روي أَنَّهُ ظل الله ﷻ فِي الأرض؛ لأن الخلق كلهم يستظلون بظله، فإذا عدل فيهم أظله الله ﷻ في ظله"[1]

وقال ابن حجر: "ويلحق به كل من ولي شيئًا من أمور المسلمين فعدل فيه، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"[2]، وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله ﷻ بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراطٍ ولا تفريط"[3]

فلما أظل الناس بمظلة العدل والحق في الدنيا، استحق أن يظله الله ﷻ بظله يوم القيامة.

ودعا له النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به"[4]، وجعل الله ﷻ له دعوة مستجابة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكر الله كثيرًا والمظلوم والإمام المقسط"[5]

---

[1] فتح الباري لابن رجب (6/ 46)
[2] صحيح مسلم (3/ 1458) برقم (1827)
[3] فتح الباري لابن حجر العسقلاني (2/ 145)
[4] صحيح مسلم (3/ 1458) برقم (1828)
[5] شعب الإيمان للبيهقي (2/ 104) برقم (582)

ورغبنا النبي ﷺ في الدعاء له، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم"[1]

ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه كولاية رب الأسرة على بيته وولاية رئيس العمل على مرؤوسيه.

ويفسر هذا ويؤيده قوله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"[2]

حتى قالوا من لزمه الحكم بين اثنين، فعدل بينهما كان ممن يظلهم الرحمن سبحانه وتعالى في ظل عرشه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من أمير عشرة، إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور"[3]

وعن الحسن رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"[4]

صفات الإمام العادل:

أولاً: هو الذي يشمل عدله كل الرعية ولا يختص بشخص أو بأسرة أو جماعة،

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ص: ٢٦، وقال سبحانه وتعالى مخاطباً جموع المسلمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ

---

[1] سنن الترمذي (4/ 528) برقم (2264)
[2] صحيح مسلم (3/ 1458) برقم (1827)
[3] مسند أحمد (15/ 351) برقم (9573)
[4] صحيح ابن حبان (10/ 345) برقم (4493)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ النساء: ١٣٥

وقدوته في ذلك الرسول ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمّهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله، ومن يجترئ عليه إلا أسامة، فكلمه أسامة، فقال الرسول ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله، ثم خطب فقال: إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، فأمر النبي ﷺ بقطع يدها"[1]

بل وكان يقتص من نفسه فقد كان ﷺ في بدر يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى رجلاً اسمه سواد بن غزية رضي الله عنه، وقد خرج من الصف فطعنه ﷺ في بطنه، وقال له: "استوِ يا سواد"، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: "استقد"، فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: "ما حملك على هذا يا سواد"، قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير"[2]

دخلت فاطمة بنت عبد الملك على زوجها عمر بن عبد العزيز وهو يبكي، فسألته عن سرِّ بكائه، فقال: "إني تَقَلَّدْتُ[3] من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها،

---

[1] صحيح البخاري (8/ 160) برقم (6788)، صحيح مسلم (3/ 1315) برقم (1688)
[2] السلسلة الصحيحة للألباني (6/ 808) برقم (2835)
[3] تقلدت: توليت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فتفكرتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري والمجهود، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذوي العيال الكثيرة، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمتُ أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة، فخشيتُ ألا تثبتَ لي حجة فبكيتُ"[1]

ثانياً: حرصه على أموال المسلمين:

فهو مؤتمن عليها لا يمنع ويقتر على رعيته ولا يسرف إسرافاً بيناً فيما لا نفع فيه، طُلب من عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن يأمر بكسوة الكعبة، كما جرت العادة بذلك كل عام، فقال: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة، فإنه أولى بذلك من البيت"[2]

وترك عمر زينة الحياة الدنيا، ورفض كل مظاهر الملك التي كانت لمن قبله من الخلفاء، وأقام في بيت متواضع بدون حرس ولا حجاب، ومنع نفسه التمتع بأمواله، وجعلها لفقراء المسلمين، كما جرَّد زوجته فاطمة بنت الخليفة عبد الملك بن مروان من حليها وجواهرها الثمينة، وطلب منها أن تعطيها لبيت المال، فقال لها: اختاري.. إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما أن تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت ومعك هذه الجواهر في بيت واحد، فأنت تعلمين من أين أتى أبوك بتلك الجواهر، فقالت: بل أختارك يا أمير المؤمنين عليها وعلى أضعافها لو كانت لي، فأمر عمر بتلك الجواهر فوضعت في بيت المال"[3]

---

[1] الكامل في التاريخ لابن الأثير (4/ 119)، سير أعلام النبلاء للذهبي (5/ 131 – 132)
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (5/ 306)
[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (5/ 283)

وبلغه أن أحد أولاده اشترى خاتمًا له فصٌّ بألف درهم، فكتب إليه يلومه، ويقول له: بِعه وأشبع بثمنه ألف جائع، واشترِ بدلاً منه خاتمًا من حديد، واكتب عليه: رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه"[1]

وبعد فترة حكمه التي دامت تسعة وعشرين شهرًا، اشتد عليه المرض، فجاءه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك، فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا توصي لأولادك، فإنهم كثيرون، وقد أفقرتهم، ولم تترك لهم شيئًا؟! فقال عمر: وهل أملك شيئًا أوصي لهم به، أم تأمرني أن أعطيهم من مال المسلمين؟ والله لا أعطيهم حق أحد، وهم بين رجلين: إما أن يكونوا صالحين فالله ﷻ يتولاهم، وإما غير صالحين فلا أدع لهم ما يستعينون به على معصية الله ﷻ، وجمع أولاده، وأخذ ينظر إليهم، حتى ملئت عيناه بالدموع، ثم قال: يا بَنِي، إن أباكم خُيِّر بين أمرين: بين أن تستغنوا[2]، ويدخل أبوكم النار، وبين أن تفتقروا، ويدخل أبوكم الجنة، فاختار الجنة.. يا بَنِي، حفظكم الله ورزقكم، وقد تركتُ أمركم إلى الله وهو يتولى الصالحين"[3]

ثالثاً: يرد المظالم ويمنع وقوع الظلم وكل الناس عنده سواء:

قال أبو بكر ﷺ في أول خطاب له بعد مبايعته بالخلافة: "أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قومٍ إلا عمّهم الله

---

[1] موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق لياسر عبد الرحمن (1/ 62)
[2] أي تكونوا أغنياء
[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (5/ 333)

بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"[1]

وقصة عمر ﷺ وجبلة بن الأيهم من الأمثلة التاريخية الهامة التي نستدل بها على عدم الهوادة عند الإمام العادل في تطبيق المساواة، كان جبلة آخر أمراء بني غسان وكان الغساسنة يعيشون في الشام تحت إمرة دولة الروم ثم مع انتشار الإسلام انضمت للمسلمين، أسلم وفرح عمر ﷺ بإسلامه وقدومه إلى المدينة، ثم بدا له أن يخرج إلى الحج، وفي أثناء طوافه بالبيت الحرام وطئ إزاره رجل من بني فزارة فحله، وغضب الأمير الغساني لذلك- وهو حديث عهد بالإسلام- فلطمه لطمة قاسية هشمت أنفه، فأسرع الفزاري إلى أمير المؤمنين يشكو إليه ما حل به، فأرسل الفاروق ﷺ إلى جبلة يدعوه إليه، ثم سأله فأقر بما حدث، فقال له عمر ﷺ: ماذا دعاك يا جبلة لأن تظلم أخاك هذا فتهشم أنفه؟ فأجاب بأنه قد ترفق كثيراً بهذا البدوي وأنه لولا حرمة البيت الحرام لقتله، فقال له عمر ﷺ: لقد أقررت، فإما أن ترضي الرجل، وإما أن أقتص له منك.

قال: وكيف ذلك وهو سوقة وأنا ملك.

فقال عمر ﷺ: إن الإسلام قد سوى بينكما.

فقال الأمير الغساني: لقد ظننت يا أمير المؤمنين أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية.

فقال الفاروق ﷺ: دع عنك هذا فإنك إن لم تُرضِ الرجل اقتصصت له منك.

فقال جبلة: إذا أتَنَصّر.

[1] الكامل في التاريخ لابن الأثير (2/ 192)، حياة الصحابة للكاندهلوي (2/ 235)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال عمر ﷺ: إذا تنصرت ضربت عنقك، لأنك أسلمت فإن ارتددت قتلتك.

وهنا أدرك جبلة أن الجدال لا فائدة منه، وأن المراوغة مع الفاروق ﷺ لن تجدي، فطلب من الفاروق ﷺ أن يمهله ليفكر في الأمر، فأذن له عمر ﷺ بالانصراف، وفكر جبلة بن الأيهم ووصل إلى قرار، وكان غير موفق في قراره، فقد آثر أن يغادر مكة هو وقومه في جنح الظلام، وفر إلى القسطنطينية، فوصل إليها متنصراً"[1]

وفي هذه القصة نرى حرص الفاروق ﷺ على مبدأ المساواة أمام الشرع، فالإسلام قد سوى بين الملك والسوقة، ولا بد لهذه المساواة أن تكون واقعاً حياً وليس مجرد كلمات توضع على الورق أو شعار تردده الألسنة.

رابعاً: صلاح الرعية وانتشار الأمن بينها:

قال الإمام أحمد: "لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان؛ لأنه بصلاحه صلاح الأمة"[2]، **وقال سفيان الثوري رحمه الله**: "صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة: السلطان والعلماء"[3]

صفة الإمام العادل:

كتب عمر بن عبد العزيز ﷺ لما ولي الخلافة إلى الحسن البصري رحمه الله أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن رحمه الله: "أعلم يا أمير المؤمنين أن الله ﷻ جعل الإمام العادل قَوامَ كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونَصَفَةَ كل مظلوم، ومَفْزَعَ كل ملهوف.

---

[1] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (5/ 258)
[2] الحسبة لابن تيمية ص 133
[3] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (1/ 18)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مراتع الهَلَكة، ويحميها من السباع، ويكنُّها من أذى الحَرّ والقُرّ.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدّخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البَرّة الرفيقة بولدها، حملته كُرْهاً ووضعته كرهاً، وربّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتمّ بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين، وصيّ اليتامى، وخازن المساكين، يربّي صغيرهم، ويُمَوِّنُ كبيرَهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله ﷻ وبين عباده، يسمع كلام الله ﷻ ويسمعهم، وينظر إلى الله ﷻ ويريهم، وينقاد إلى الله ﷻ ويقودهم.

فلا تكنْ يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله ﷻ كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله"[1]

حكم طلب المناصب:

[1] العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (1/ 33 – 34)

عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"[1]

عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها"[2]

وسلفنا كانوا أزهد الناس في ذلك:

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: "كان سعد في إبلٍ له وغنم فأتاه ابنه عمر فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب!!!

فلما انتهى إليه قال: يا أبت! أرضيتَ أن تكون أعرابياً في إبلك وغنمك والناس يتنازعون في الملك؟!

قال: فضرب سعدٌ صدر عمر وقال: اسكت يا بني فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي"[3]

وقال سفيان الثوري: "ما أحب أحد الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب، ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحداً عنده بخير"[4]

والعلماء على أنه يجوز طلب الإمارة إذا تعين ذلك على الإنسان، وعلم من نفسه أنه قادر على القيام بذلك، وخاصة إذا تولاها غيره فأفسد فيها أو ظلم وعدم وجود الكفء الذي يتحمل المسؤولية كما طلبها يوسف عليه السلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ

---

[1] صحيح مسلم (3/ 1457) برقم (1825)
[2] صحيح البخاري (9/ 63) برقم (7146)، صحيح مسلم (3/ 1456) برقم (1652)
[3] صحيح مسلم (4/ 2277) برقم (2965)
[4] الإعلامُ بـ حُرمةِ أهلِ العلمِ والإسلامِ لمحمد المقدم ص 359

﴿ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ يوسف: ٥٥، بل لو كان هناك ظالم أو خائن، ربما يأثم لو لم يتقدم لإنقاذ الأمر؛ لأنه يريد مصلحة المسلمين، لا مصلحته الشخصية

وأما قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ الفرقان: ٧٤

فقد قال العلماء معناها: واجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا، اجعلنا على درجة من العمل الصالح والخير؛ حتى نكون قدوة للناس بأعمالنا، فهم لا يقولون للناس: يا أيها الناس! هلمُوا إلينا، قلدونا، اعملوا مثلنا، وإنما يطلبون من الله ﷻ، ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أئمة في الخير يقتدى بنا من بعدنا.

تقدموا يا أصحاب الأيدي المتوضئة، نعم تقدموا لهذه المناصب التي شغلها المفسدون فأفسدوا وضيعوا وخربوا فإذا تولى المفسدون وتأخر المصلحون عن دورهم فهذا معناه دوام الفوضى في بلادنا.

اللهم اجعلنا من العادلين والمقسطين لعبادك ولرعيتنا

آمين

المتضلل الثاني

شاب نشأ في عبادة الله ﷻ

قد خَصَّ الرسول ﷺ الشَّابّ بالذكر لكوْنه مظنَّة غلبة الشَّهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى؛ فإن الشباب شعبة من الجنون، وهو داع للنفس إلى استيفاء الغرض من شهوات الدنيا ولذاتها المحظورة، فمن سلم منه فقد سلم، وملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى، ومن حرصه ﷺ على شباب أمته أنه حذرهم من التفريط في ذلك العمر؛ لأنه زمن القوة والاكتمال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "اغتنم خمساً قبل خمس . وذكر منها . وشبابك قبل هرمك"[1]، فعدّ رسول الله ﷺ زمن الشباب غنيمة، وحث على تداركها قبل فواتها؛ وذلك لأن تلك المرحلة يستطيع العبد أن يحصّل فيها ما يعجز بعد فواته، ومن حرص الشارع الحكيم على تلك المرحلة أنه بين أن العبد مسؤول عنها بعينها، لعظم شأنها، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزول قدماً ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه"[2]

فهو يسأل عن عمره كله مرة واحدة، ثم سؤالاً خاصاً بمرحلة الشباب إشارة إلى أهميتها.

والنبي ﷺ قال نشأ في عبادة الله ﷻ وهذا يشير إلى أثر البيئة التي ينشأ فيها الشاب وقوله (نشأ في) ولم يقل (نشأ على) وكأن عبادة الله ﷻ كانت له كالحقل ينبت فيه

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 341) برقم (7846)
[2] سنن الترمذي (4/ 612) برقم (2417)

أو كالبيت تربى فيه. وهو ما يشير إلى حديث النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة"[1]، ولذلك لابد من الاهتمام بالتربية الإيمانية لأبنائنا من الصغر، فالتعويد على الصلاة والصيام والآداب والأخلاقيات الإسلامية من الصغر أمر لا يغفل أبداً، فمن أحسن الغرس جنى الثمر، ومن زرع الشوك جنى الجراح، ومن شب على شيء شاب عليه.

والبعض يظن من أول وهلة أن قوله ﷺ: "شاب نشأ في عبادة الله ﷻ" معناه شاب تنشأ ليكون ملازماً للمسجد وحفظ القرآن فقط، وهذا قد فعله بعض الشباب حين تركوا دراساتهم العلمية في الكليات المختلفة بحجة طلب العلم الشرعي.

وهذا يدل على عدم فهمنا للمعنى الحقيقي للعبادة وحصرها في مفهوم أنها هي الصلاة وقراءة القرآن .... أو بمعنى أدق حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية

كلا فإن العبادة كما **عرفها ابن تيمية**: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[2]

وعلى هذا فالعبادة تتضمن:

1. **الفرائض والأركان التعبدية:** الصلوات الخمس، والزكاة الواجبة، وصوم رمضان والحج.
2. **السنن والمستحبات التعبدية:** السنن المؤكدة والنفل المطلق من الصلوات، وصدقة التطوع.
3. **الأخلاق القلبية:** الصبر والرضا والتأني وحسن الظن.

---

[1] صحيح البخاري (2/ 100) برقم (1385)
[2] العبودية لابن تيمية ص 44

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4. **آداب** الأكل والنوم والحديث والطريق .... إلخ.

5. **المعاملات الاجتماعية مع الغير:** حسن المعاملة، والوفاء بالحقوق والوعود، وأداء الأمانات، والصدق في الحديث، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى اليتامى والمساكين والضعفاء.

6. **المعاملات المالية:** أداء الحقوق وحفظ الأمانة.

والحياة ميدان رحب للعبادة إذا قرن العمل بالنية الصالحة، قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

وعن كعب بن عجرة أن رجلاً مر على أصحاب النبي ﷺ فرأى أصحاب النبي ﷺ من جلده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن كان يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أهله ففي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى تفاخراً وتكاثراً ففي سبيل الطاغوت"[1]

وعلى هذا نقول للشاب أن أي حركة وأي عمل صحت فيه النية والقصد فهو عبادة لله ﷻ، فدخول الشاب إلى جامعة يتعلم فيها العلم النافع ويدرس ويتفوق وينفع الله ﷻ به فهذا العمل عبادة، وخروجه من بيته لعمل حلال وكسب طيب يعف نفسه وأهله هذا عبادة لله ﷻ.

قوة الأمة بقوة شبابها:

[1] المعجم الكبير للطبراني (19/ 129) برقم (282)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فثروة الأمم ليست في المذخور في باطن الأرض، ولا في المنشور على ظاهرها فقط. ليست ثروتها في معادنها ولا في ذهبها وفضتها؛ وليست ثروتها فيما تملكه من أرصدة البنوك، وليست هذه هي الثروة كما يتصور البعض، فإن الثروة الحقيقية هي: الإنسان.

فالإنسان هو أعظم ثروة، والشباب هم العنصر الأهم لهذه الثروة الإنسانية، ولهذا إذا أحببت أن تعرف مستقبل أمة فاسأل ما موقع شبابها؟ ما الذي يهمهم؟ وما أهدافهم في الحياة ماذا يصنعون؟ وفيم يفكرون؟

مفاهيم عجيبة للشباب:

بعض الشباب ظن أن كلمة شاب معناها النوم والراحة والكسل أو سجائر ومخدرات وصحبة السوء أو لعب للكرة ومشاهدة المباريات ومتابعة الأخبار والقنوات الرياضية، ومنهم من عكف على سماع الأغاني، ومتابعة الأحدث منها، ومعظم الأغاني التي تسمع في هذا العصر تدور حول محور واحد هو الحب والغرام والعشق والهجر والوصال، كأنه ليس في الدنيا شيء إلا الحب، وكأنه ليس هناك حب إلا حب المرأة وحب جسدها، وحب المرأة الأجنبية لاحب المرأة الزوجة ولا حب المرأة الأم.

تحديد الهدف:

ومن العجب أن تجد شاباً يهيم على وجهه في الدنيا كالريشة في مهب الريح، فالشاب الضائع أو المائع الذي ينقاد لغيره، ألغى شخصيته فذابت مع غيره.

لابد وأن يوطن نفسه ويستقل بذاته عن غيره، كما علمنا الرسول ﷺ: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا"[1]

فتحديد الهدف وتكوين الشخصية المتزنة القويمة أمر مهم جداً؛ لأن الذي يعرف هدفه ينطلق إليه وبسرعة كالسهم.

إذن فنحن نريد الشاب

- ✓ القوي في جسمه.
- ✓ القوي في روحه.
- ✓ القوي في تفكيره.
- ✓ القوي في إيمانه.
- ✓ القوي في سلوكه.

اللهم احفظ شباب المسلمين، وأجرهم من الفتن، واحفظهم من كل سوء، وأظلنا بظل عرشك يا أكرم الأكرمين.

آمين

[1] سنن الترمذي (4/ 364) برقم (2007)

المتضلل الثالث

رجل قلبه معلق بالمساجد

قوله ﷺ: "ورجل قلبه معلق بالمساجد" إشارة إلى شدة تعلق قلبه بها وحبه للجلوس فيها، فهو متعلق القلب بالمسجد كلما خرج منه حتى يعود إليه، ويدل لهذا ما روي عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ورجل معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه"[1]

قال المناوي عند شرح قوله: "إذا خرج منه حتى يعود إليه": كنى به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة إلا في المسجد، ولا يخرج منه إلا وهو ينتظر أخرى؛ ليعود فيصليها فيه، فهو ملازم للمسجد بقلبه، فليس المراد دوام الجلوس فيه"[2]

قال ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧

كل مسجد رفع وبني، إنما رفع وبني بإذن الله ﷻ، فالله ﷻ هو الذي اختار مكان بناء هذا المسجد، ولهذه الآية علاقة وثيقة بالآية السابقة لها وهي قوله ﷻ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور: ٣٥، فماذا يقول العلماء عن هذه العلاقة؟!

يقولون: مصدر النور هو الله ﷻ، فالله ﷻ هو الذي أنار السماوات والأرض، فأين ينزل هذا النور؟

---

[1] صحيح مسلم (2/ 716) برقم (1031)
[2] فيض القدير للمناوي (4/ 88)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينزل في بيوت الله ﷻ، إذن نور الله ﷻ يتجلى في المساجد.

على من ينزل هذا النور؟

ينزل على من ذكرهم الله ﷻ في قوله: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٧، هذا عمن تعرض لنور الله ﷻ، فماذا عمن لا يريد أن يتعرض لنور الله ﷻ؟!

وإجابة هذا السؤال تتضح في الآية التي تليها: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ النور: ٣٩ - ٤٠، وقوله ﷻ: ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيه إشعار بهممهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عُمَّاراً للمساجد، التي هي بيوت الله ﷻ في أرضه.

وأما النساء فَصَلاتهن في بيوتهن أفضل لهن؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها"[1]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"[2]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد وبيوتهن خير لهن"[3]

---

[1] سنن أبو داود (1/ 156) برقم (570)
[2] صحيح البخاري (2/ 6) برقم (900)، صحيح مسلم (1/ 327) برقم (442) واللفظ له
[3] مسند أحمد (9/ 340) برقم (5471)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ترك العمل باسم التفرغ للعبادة:

وليس معنى الحديث الدعوة إلى ملازمة المساجد والانقطاع للعبادة؛ إنما المقصود تعلق القلب بالمسجد مع أخذه بالأسباب وتوكله على الله ﷻ في طلب رزقه، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة ولو عمل في أقل الأعمال، فهو خير من أن يسأل الناس، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو – أحسبه قال: إلى الجبل – فيحتطب، فيبيع، فيأكل ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس"[1]

وأما أهل الصفة وبقاؤهم في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فإنهم كانوا فقراء أو بالتعبير العصري لاجئين، ليس لهم أهل ولا مكان ولا عمل، وكانوا تارة يكثرون وتارة يقلون، فتارة يكونون عشرة وتارة يكونون ستين وسبعين، وجملتهم نحو أربعمائة من الصحابة ﷺ، ولم تكن فرص العمل كثيرة في هذا الوقت فقد كانت دولة الإسلام ناشئة محاصرة ولذلك لما تهيأ لهم العمل تحركوا وتركوا المسجد، وأغنى الله ﷻ الكثير من فضله.

فضل المساجد على سائر الأماكن:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"[2]

صفات المعلقة قلوبهم بالمساجد:

1. حب صلاة الجماعة:

---

[1] صحيح البخاري (2/ 125) برقم (1480)
[2] صحيح مسلم (1/ 464) برقم (671)

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة"[1]

وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة، فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع، فهي كعمرة نافلة"[2]

وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر"[3]

قال العظيم آبادي: "شبه بالحاج المحرم لكون التطهر من الصلاة بمنزلة الإحرام من الحج لعدم جوازهما بدونهما، ثم إن الحاج إذا كان محرماً كان ثوابه أتم، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان متطهراً كان ثوابه أفضل"[4]

قال سعيد بن المسيب: "من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة"[5]

وكان الربيع بن خثيم بعد ما سقط شقه – أصيب بالشلل – يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون له: لقد رخص الله لك لو صليت

---

[1] صحيح البخاري (1/ 131) برقم (647)
[2] صحيح الجامع للألباني (2/ 1116) برقم (6551)
[3] السنن الكبرى للبيهقي (3/ 89) برقم (4973)
[4] عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (2/ 185)
[5] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (2/ 162)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في بيتك فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فمن سمعه منكم ينادي حي على الفلاح؛ فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً"[1]

2. كثرة الخطا للمساجد:

فعن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة، فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه"[2]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً"[3]

وعن عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا تطهَّر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين، من حيث يخرج من بيته حتى يرجع إليه"[4]

وعن جابر ﷺ قال: "خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: "بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد" قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: "يا بني سلمة، دياركم تُكتَبْ آثاركم، دياركم تكتب آثاركم" فقالوا ما يسرنا أنا كنا تحولنا"[5]

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام، أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام"[6]

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (2/ 113)
[2] صحيح ابن خزيمة (2/ 373) برقم (1489)
[3] مسند أحمد (15/ 327) برقم (9531)، سنن ابن ماجه (1/ 257) برقم (782)
[4] مسند أحمد (28/ 648) برقم (17440)
[5] صحيح مسلم (1/ 462) برقم (665)
[6] صحيح البخاري (1/ 131) برقم (651)، صحيح مسلم (1/ 460) برقم (662)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعن أبي هريرة ﷺ قال أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، كررها ثلاث مرات"[1]

ومعنى إسباغ الوضوء: أي تعميم العضو بالماء وعدم ترك جزء أو شيء منه، **ومعنى على المكاره:** أي في الأوقات التي يكره فيها الوضوء كالبرد والشتاء ونحو ذلك..

وقوله: **"فذلكم الرباط"** أي المرابطة في سبيل الله ﷻ، أي كأنك تحمي منطقة أو ثغراً من ثغور المسلمين!

سبحان الله وهذا من عظيم نعم الله ﷻ وفضله علينا، فالجالس في المسجد في انتظار الصلاة كالقائم على الثغور في المناطق التي يقاتل فيها المسلمون!

وليس هذا بعجيب، لأن الذي يرابط في سبيل الله ﷻ يمكث مرابطاً مدة محدودة، أما المحافظ على الصلاة دائماً فكالمرابط عليها طوال العمر!! إنه يمنع نفسه من الشهوات خمس مرات في اليوم والليلة ويذهب ليرابط في سبيل الله ﷻ.

3. الصلاة لوقتها:

فعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "أفضل الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله"[2]

4. الحرص على الصف الأول وتكبيرة الإحرام:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق"[3]

---

[1] صحيح مسلم (1/ 219) برقم (251)
[2] المعجم الكبير للطبراني (10/ 20) برقم (9807)
[3] سنن الترمذي (2/ 7) برقم (241)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا[1] عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير[2] لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة[3] والصبح لأتوهما ولو حبوا[4]"[5]

5. انتظار الصلاة بعد الصلاة:

أ. فضل المكث في المسجد عموماً:

عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المسجد بيت كل تقي، وقد ضمن الله ﷻ لمن كان المساجد بيوته الروح، والرحمة، والجواز على الصراط"[6]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة"[7]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يقم من مصلاه أو يحدث"[8]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع، وعقَّب من عقَّب، فجاء رسول الله ﷺ مسرعاً قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه، قال: "أبشروا، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي، قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى"[9]

---

[1] يستهموا: يقترعوا أي يضربوا القرعة.
[2] التهجير: التبكير إلى الصلوات.
[3] العتمة: صلاة العشاء
[4] حبوا: حابين من حبا الصبي إذا مشي على يديه ورجليه أو مقعدته
[5] صحيح البخاري (1/ 126) برقم (615)، صحيح مسلم (1/ 325) برقم (437)
[6] المعجم الكبير للطبراني (6/ 254) برقم (6143)
[7] صحيح مسلم (1/ 460) برقم (275)
[8] صحيح البخاري (4/ 114) برقم (3229)
[9] سنن ابن ماجه (1/ 262) برقم (801)

وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تامًا حجته"[1]

ب. فضل المكث في المسجد بعد صلاة الفجر:

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: "كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء، أو ترتفع الشمس حسناء"[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تامة تامة تامة"[3]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل"[4]، وعن سهل بن معاذ عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر"[5]

ج. فضل المكث بعد صلاة العصر:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة"[6]

---

[1] المعجم الكبير للطبراني (8/ 94) برقم (7473)
[2] مسند أحمد (34/ 524) برقم (21037)
[3] سنن الترمذي (2/ 481) برقم (586)
[4] سنن أبي داود (2/ 698) برقم (3114)، شعب الإيمان للبيهقي (2/ 87) برقم (557)
[5] السنن الكبرى للبيهقي (3/ 69) برقم (4907)
[6] سنن أبي داود (2/ 698) برقم (3114)، شعب الإيمان للبيهقي (2/ 87) برقم (557)

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لأن أقعد أذكر الله ﷻ وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل"[1]

6. عمارة المساجد والإنفاق عليها:

عمارة المساجد من علامات الإيمان بالله ﷻ والخشية، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ التوبة: ١٨

والعمارة في الآية هنا المراد بها إقامة البناء وتشييده، فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال النبي ﷺ قال: "من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة"[2]

يعني: بيتًا في الجنة، فالمثلية الواردة في الحديث جاءت لإيضاح أن الجزاء من جنس العمل، فهي تعني المثلية في الكم لا في الكيف؛ لأن موضع شبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها.

وهذا شامل لكل مسجد صغيرًا كان أو كبيرًا، أو كان بعض مسجد، فالحديث هنا جاء من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، فالمسهم مع غيره في بناء مسجد والمجدد له ومن أدخل توسعةً عليه يكون داخلاً في مضمون الحديث السابق؛ فعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من بنى لله مسجدًا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة"[3]

---

[1] مسند أحمد (36/ 532) برقم (22194)
[2] صحيح البخاري (1/ 97) برقم (450)، صحيح مسلم (4/ 2287) برقم (533)
[3] مسند البزار (9/ 412) برقم (4017)، السنن الكبرى للبيهقي (2/ 614) برقم (4292)

وهذا بالطبع لا يحصل إلا بمشاركة جماعة في بناء مسجد تكون حصة الواحد منهم قدرًا معينًا.

وقوله: "ولو كمفحص قطاة" مفحص القطاة موضع بروكها على بيضها، وهو مشتق من الفحص أي البحث، فالدجاجة والقطاة تفحص في الأرض برجليها لتتخذ لنفسها مفحصاً تبرك فيه أو تبيض فيه، والقطاة: نوع من الحمام الصحراوي ومعلوم أن ذلك المكان صغير جدًا، ومفحص القطاة لا يمكن بحال أن يتسع لمصلي، فدل على أن أيّ تبرع يُسهم في بناء مسجد موعودٌ صاحبه ببيت في الجنة،

بقي التأكيد على أمرين:

الأول: أهمية الإخلاص في نص الحديث من قوله: "يبتغي به وجه الله".

الثاني: من تخصيص القطاة بالذكر دون غيرها؛ لأن العرب يضربون بها المثل في الصدق.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المعلقة قلوبهم بالمساجد وأن يظلنا بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

آمين

المتضلل الرابع

رجلان تحابا في الله ﷻ

قوله ﷺ: "ورجلان" هذا على الغالب ولا يراد ظاهره على الحقيقة فقد يحب مجموعة من الرجال بعضهم البعض في الله ﷻ، وكذلك الحال في النساء سواء امرأتان أو مجموعة من النساء يحببن بعضهن في الله ﷻ.

وقد يتصور هذا بين الرجل وإحدى محارمه، أو بين الزوج وزوجته .... وهكذا، ويشهد لهذا حديث الصحيحين، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"[1]

فلفظة "من" في قوله "من كن فيه" تفيد العموم فتشمل الرجل والمرأة والمفرد والمثنى والجمع.

وقوله: "تحابا" أصله تحاببا في الله ﷻ، فحذفت إحدى الباءين للتخفيف، والمعنى هنا أوقع من قوله: "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله"؛ لأنه قد يكون حب من طرف واحد.

أما قوله: "تحابا في الله" فيفيد معنى المشاركة في الحب وأن كليهما يحب صاحبه في الله ﷻ فكل منهما محب ومحبوب، وفيه بيان حقيقة المحبة مع الدوام عليها، محبة صادقة خالصة، محبة نشأت لله ﷻ فتدوم لوجه الله ﷻ، ومن أحبك لشيء أبغضك عند فقده.

---

[1] صحيح البخاري (1/ 12) برقم (16)، صحيح مسلم (1/ 66) برقم (43)

✓ فمن أحبك لدنياك كرهك لفقرك.

✓ ومن أحبك لوظيفتك فارقك لعزلك.

✓ ومن أحبك لمنصبك فارقك عند تغير أحوالك.

إذاً فانظر من تحب؟

وما أكثر الذين يدعون المحبة! ما أكثر من تلقاه فيقول: أخي، إني أحبك في الله ﷻ، ولكن هل هو صادق أم صاحب مصلحة أو منفعة؟

إذن ما هو الحب في الله ﷻ؟

معنى الحب في الله ﷻ: أن تكون المحبة خالصة لله ﷻ لا يراد بها إلا وجهه الكريم، حب خالٍ من أي غرض، خال من شوائب الدنيا، حب لا يقوم على الإعجاب بشخص، أو تجارة، أو نسب، أو رحم، بل يقوم على التقوى والصلاح.

وليس معنى هذا نفي المحبة بين الأقارب والشركاء في التجارة مثلاً .... كلا فإنما المقصود أن تكون محبة الله ﷻ هي الأساس.

ونلاحظ من الحديث

أن الحب في الله ﷻ لن يتأتى إلا بمحبة الله ﷻ أولاً؛ لأن محبة الله ﷻ هي الأصل وكل محبة لها تبع، والمحبة في الله ﷻ محض فضل منه ﷻ كما قال: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣

وقد امتن الله ﷻ بهذا التأليف للقلوب، فقال ﷻ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٣

وهنا فائدة أخرى وهي أن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها سواء بجلب النفع أو بدفع الضر؛ ولذلك أوضح النبي ﷺ أن الهدية من موجبات المحبة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "تهادوا تحابوا"[1]

ومما يعزز المحبة إفشاء السلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[2]

فاثنان تحابا في الله عز وجل يعني بذل كل منهما موجبات الحب للآخر لا لشيء إلا لوجه الله عز وجل، ومن هذا أيضاً انطباع نفس المؤمن على محبة من يستقيم على أمر الله عز وجل وهذا من القبول الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في القلوب كما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦

أي محبة في قلوب عباده:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل، ثم

[1] المعجم الأوسط للطبراني (7/ 190) برقم (7240)
[2] صحيح مسلم (1/ 74) برقم (54)

ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض"[1]

إخبار من تحب:

وينبغي أن يخبر من تحبه في الله ﷻ بحبه له، لقول النبي ﷺ: "إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه، فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة"[2]

"فليعلمه" لأنه أبقى للألفة وأثبت للمودة، وبه يتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة، وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاسد والضغائن، يجب أن يقول المقول له أحبك الذي أحببتن له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذا مر رجل فقال رجل من القوم: يا نبي الله، والله إني لأحب هذا الرجل قال: "هل أعلمته بذلك؟" قال: لا، قال: "قم فأعلمه"، فقام إليه فقال: يا هذا، والله إني لأحبك، قال: أحبك الذي أحببتني له"[3]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحب أحدكم صاحبه، فليأته في منزله، فليخبره أنه يحبه لله"[4]؛ لأنه إذا أخبره به فقد استمال قلبه واجتلب وده، فإنه إذا علم أنه يحبه قبل نصحه، ولم يرد عليه قوله في عيب فيه، أخبره به ليتركه فتحصل البركة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه، فإنه يجد له مثل الذي عنده"[5]

---

[1] صحيح مسلم (4/ 2030) برقم (2637)
[2] صحيح الجامع للألباني (1/ 113) برقم (276)
[3] السنن الكبرى للنسائي (9/ 79) برقم (9939)
[4] مسند أحمد (35/ 220) برقم (21294)
[5] شعب الإيمان للبيهقي (11/ 322) برقم (8595)

ومعنى قوله ﷺ: "اجتمعا عليه" أي على مبدأ طاعة الله ﷻ، فهذا عامل دوام محبتهم وإن طال الزمان.

وهل يحب في الله ﷻ ويبغض في الله ﷻ إلا من يحب الله ﷻ ويمتلئ قلبه بالإيمان به؟

فالعلاقة بين الإيمان والحب في الله ﷻ علاقة طردية متلازمة، فإذا وجد الإيمان كان الحب في الله ﷻ والبغض فيه، وإن كان هناك حب في الله ﷻ وجد المسلم حلاوة الإيمان في جوفه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله ﷻ ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً"[1]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله"[2]

أرأيت حين تعقد عقدة ويحكم شدها كيف تكون متينة ثابتة، فإن أحببت في الله ﷻ المؤمنين وأبغضت في الله ﷻ الفاسقين، فذلك أشد وأوثق رابطة محكمة ثابتة في إيمانك، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[3]

وقوله: "وافترقا عليه" معناه إذا أحدث أحدهم حدثاً[4]، لم يوافقه صاحبه عليها، وإنما ينصحه بتركها فمن ارتكب معصية سراً أو علانية من المسلمين، فليس علينا أن

---

[1] سنن النسائي (8/ 94) برقم (4987)
[2] مسند أحمد (30/ 488) برقم (18524)
[3] المعجم الكبير للطبراني (8/ 134) برقم (7613)
[4] حدثاً: معصية

نقطع مودته تماماً ونهمل أخوته، بل ننتظر توبته وأوبته، فإن أصر على ذنوبه فلنا أن نقاطعه وننبذه، أو نبقى على شيء من الود لإسداء النصيحة ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب، فيتوب الله ﷻ عليه، كما قال ﷻ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ – ٣، من أجل ذلك: "كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ العصر: ١ - ٣، ثم يسلم أحدهما على الآخر"[1]، ولقد كانا يتعاهدان على الإيمان والصلاح، يتعاهدان على التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

قال أبو الدرداء ﷺ: "إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه، فلا تدعه لذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى"[2]

وبعد النصح إن أصر على المعصية فارقه حتى يعود إلى الله ﷻ وإلى ما يرضى الله ﷻ، وإذا نشأت محبة لله ﷻ فلن تبقى إلا بطاعته، ولن تزكو إلا ببعد المتحابين معاً عن النفاق والفساد، فإذا تسربت المعصية إلى أحدهما تغيرت القلوب وذهب الحب، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما"[3]

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني (5/ 215) برقم (5124)
[2] إحياء علوم الدين للغزالي (2/ 183)
[3] مسند أحمد (9/ 259) برقم (5357)

وعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: "فليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: عبد يخلو بمعاصي الله ﷻ فيلقى الله ﷻ بغضه في قلوب المؤمنين"[1]

تنبيه:

وليس المراد هنا من قوله "وافترقا عليه" الفراق بالموت أو السفر فهذا لا يقطع المحبة أبداً طالما كانت لله ﷻ، إنما المقصود ما سبق آنفاً.

آثار الحب في الله ﷻ:

1. محبة الله ﷻ لهذين المتحابين:

فعن أبي إدريس الخولاني قال: "دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا[2]، وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل ﷺ، فلما كان من الغد هجرت[3]، فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي، فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت: والله إني لأحبك في الله، فقال: آالله؟ فقلت الله، فقال: آلله؟ فقلت: الله فأخذني بحبوة ردائي فجبذني إليه، فقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله ﷻ: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتباذلين في"[4]

وعن أبي هريرة ﷺ إن رجلاً زار أخًا في قرية، فأرصد الله ﷻ له على مدرجته[5] ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 215)
[2] براق الثنايا: أي أبيض الثغر كثير التبسم
[3] هجرت: بكرت بالصلاة
[4] المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 186) برقم (7314)
[5] مدرجته: طريقه

لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله ﷻ قد أحبك كما أحببته فيه"[1]

2. دوام هذا الحب في الله ﷻ:

فما كان لله ﷻ دام واتصل، ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧، ورغم شدة وهول هذا اليوم يجمع الله ﷻ المتحابين فيه يوم القيامة معاً في هذا اليوم العظيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ﷻ يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[2]، وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قال: فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله جلهم[3] لنا نعرفهم، قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه"[4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين، قيل يا رسول الله من هم، قال: هم المتحابون بجلال الله ﷻ"[5]

3. الإحساس والشعور بالأخوة:

---

[1] صحيح مسلم (4/ 1988) برقم (2567)
[2] صحيح مسلم (4/ 1988) برقم (2566)
[3] جلهم: صفهم
[4] المعجم الكبير للطبراني (3/ 290) برقم (3433)
[5] المعجم الكبير للطبراني (12/ 134) برقم (12686)

فيشعر الأخ بالتألم والحزن لما يصيب أخاه من ألم ونصب، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1]

4. سلامة الصدر:

فالأخوة الحقة هي التي تقوم على عواطف الحب والود والتعاون المتبادل والمجاملات الرقيقة، بل هي كما وصفها القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر: ١٠

5. يحشر المرء مع من أحب:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن قيام الساعة؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: ما أعددت لها؟ قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت"، قال أنس ﷺ: فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا"[2]

اللّهم ارزقنا حبَّك.. وحبَّ من يُحبُّك وحبَّ كل عمل يُقرّبُنا الى حبّك

وأن تغفر لنا وترحمنا

آمين

---

[1] صحيح مسلم (4/ 1999) برقم (2586)

[2] صحيح البخاري (8/ 40) برقم (6171)، سنن الترمذي (4/ 595) برقم (2385) واللفظ له

المتضلل الخامس

رجل ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه

وقد نال هذه المكانة بثلاث صفات

الأولى: لأنه كان من الذاكرين.

الثانية: لأنه كان في خلوة بربه ﷻ بعيدًا عن الناس.

الثالثة: لأنه فاضت عيناه بالدموع.

قوله: "ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه": وهذا دليل الإخلاص فذكره لله ﷻ خالياً منفرداً أبعد عن الشبهة وعن الرياء والسمعة.

ذكَرَ الله ﷻ خالي القلب، لا يفكر في شيء غير الله ﷻ، لو فكر في شيء لم يحصل له البكاء من خشية الله ﷻ أو الشوق إليه؛ لأنه لا يمكن أن يبكي الإنسان وقلبه مشغول بشيء آخر، كيف تبكي شوقاً إلى الله ﷻ وخوفاً منه وقلبك مشغول بغيره؟! ولهذا قال: "ذكر الله"، وذكر الله ﷻ قد يكون بتلاوة القرآن أو التسبيح والتحميد أو بالدعاء أو بتذكر الذنوب والتوبة إلى الله ﷻ منها، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٥

فمعنى ذكروا الله هنا: "ذكروه بالخوف من عقابه والحياء منه".

وقال الضحاك: "ذكروا العرض الاكبر على الله"، وقيل: "تفكروا في أنفسهم أن الله ﷻ سائلهم عن هذا الذنب"[1]

[1] الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (3/ 169)

"خالياً": فهو خالي القلب مما سوى الله ﷻ، خالي الجسم أيضاً، ليس عنده أحد حتى لا يكون بكاؤه رياء وسمعة، فهو مخلص القلب.

"ففاضت عيناه": هذا على سبيل المجاز إما بالحذف أي ففاضت دموع عينيه وفيه غرض بلاغي وهو إسناد الفيضان للعينين مع أن الفيضان هو زيادة الماء على سعة الإناء تقول فاض النهر وفاض الحوض أي زاد الماء على سعته، ففاض من الجوانب. أو أن العين وهي المبصرة أصبحت ذات إحساس وفيضان، وهذا كله مبالغة في إظهار صورة شدة الخوف من الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢

ما أكثر الذين يبكون إذا رأوا الناس يبكون! بل ما أسرع ذلك عند النساء؛ وهذا من باب التأثر والانفعال بالموقف كالمواقف الحزينة، والمشاهد الدامية أو تأثراً بصوت قارئ يصلي وراءه، أو شيخ واعظ، وهذه طبيعة الإنسان إذا حضر مع قوم يضحكون ليس من الغريب أن يضحك معهم، وحينما يجلس مع قوم يبكون ليس غريباً أن يبكي أو يتباكى معهم، ولكن قوة الإيمان وصدق اليقين أن يبكي وحده، أن يبكي ولا يراه إلا الله ﷻ، أن يبكي بكاءً لا يعرفه من حوله، تنحدر من عينه قطرات ساخنة ودمع حار متتابع، يسيل على وجنتيه ولا يعرف من بجواره أنه بكى. أما الصياح والضجيج ورفع الأصوات والمبالغة فليس من ذلك في شيء.

مر الإمام الشافعي برجل يبكي في المسجد، فقال: "ما أطيب هذه الدموع ولو كانت وحدك لكانت أطيب"

أنواع البكاء:

ذكر ابن القيم عشرة أنواع للبكاء هي:

1. بكاء الخوف والخشية.
2. بكاء الرحمة والرقة.
3. بكاء المحبة والشوق.
4. بكاء الفرح والسرور.
5. بكاء الجزع من ورود الألم وعدم احتماله.
6. بكاء الحزن.

والفرق بينه وبين بكاء الخوف: أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك، والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن، أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين، ولهذا يقال لما يفرح به: هو قرة عين، وأقر الله ﷻ به عينه، ولما يحزن: هو سخينة العين، وأسخن الله ﷻ عينه به.

7. بكاء الخور والضعف.
8. بكاء النفاق وهو: أن تدمع العين والقلب قاس.
9. البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها"
10. بكاء الموافقة: فهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر، فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون"[1]

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (1/ 177 – 178)

ولقد أثنى الله ﷻ في كتابة الكريم في أكثر من موضع على البكائين من خشيته ﷻ فقال ﷻ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٦ - ١٠٩، وقال ﷻ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ مريم: ٥٨

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يلج[1] النار رجل بكى من خشية الله[2] حتى يعود اللبن في الضرع[3] ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم"[4]

فكما أن اللبن لا يعود في الضرع، فكذلك من بكى من خشية الله ﷻ لا يدخل النار، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عينان لا تمسهما النار[5]: عين بكت من خشيه الله[6]، وعين باتت تحرس في سبيل الله"[7][8]

وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله"[9]

---

[1] لا يلج: أي لا يدخل

[2] رجل بكى من خشية الله: فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية.

[3] حتى يعود اللبن في الضرع: هذا من باب التعليق بالمحال.

[4] سنن الترمذي (4/ 171) برقم (1633)

[5] عينان لا تمسهما النار: أي لا تمس صاحبهما، فعبر بالجزء عن الكل وعبر بالمس إشارة إلى أنه معافى من العذاب، فلا يمسه مجرد المس.

[6] عين بكت من خشية الله: وهي مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية.

[7] وعين باتت تحرس في سبيل الله: وهي عين الحارس للمجاهدين؛ لحفظهم عن الكفار أن يهجموا عليهم بغتة أو غدراً.

[8] سنن الترمذي (4/ 175) برقم (1639)

[9] سنن الترمذي (4/ 190) برقم (1669)

بكاء النبي ﷺ:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: " اقرأ علي، فقلت: أقرأ وعليك أنزل قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: ٤١، قال: فرأيت عيناه تذرفان، فقال لي: حسبك"[1]، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى، حتى بل الثرى، ثم قال: "أي إخواني، لمثل هذا فأعدوا "[2]

عن عبد الله بن الشخير قال: "رأيت رسول الله ﷺ وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء"[3]، أي كغليان الماء في قدر الطعام.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال لأبيّ بن كعب رضي الله عنه: "إن الله أمرني أن أقرئك القرآن، قال: آالله سماني لك؟ قال: نعم، قال: وقد ذُكرت عند رب العالمين؟ قال: نعم، فذرفت عيناه"[4]

وكان السلف يعرفون قيمة البكاء من خشية الله سبحانه وتعالى، فهذا عبد الله بن عمرو[5] رضي الله عنهما يقول: "لأن أدمع من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار!"

وقال كعب الأحبار رضي الله عنه: "لأن أبكى من خشية الله سبحانه وتعالى، فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهباً"[6]

---

[1] السنن الكبرى للنسائي (7/ 283) برقم (8024)
[2] سنن ابن ماجه (2/ 1403) برقم (4195)
[3] مسند أحمد (26/ 238) برقم (16312)
[4] صحيح البخاري (6/ 175) برقم (4961)
[5] شعب الإيمان للبيهقي (2/ 253) برقم (816)
[6] مصنف ابن أبي شيبة (7/ 226) برقم (35544)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (5/ 366)

وبكى الحسن البصري ﷺ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني الله ﷻ غداً في النار ولا يبالي"[1]

وعن تميم الداري ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢١﴾ ﴾ الجاثية: ٢١، فجعل يرددها إلى الصباح ويبكي"[2]

وكان ابن مسعود ﷺ يمشي فمَّر بالحدَّادين وقد أخرجوا حديداً من النار، فقام ينظر إلى الحديد المذاب ويبكي[3]، وكأنه ﷺ تذكر النار وعذاب أهلها حين رأى هذا المشهد، وعن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديد: ١٦ بكى حتى يغلبه البكاء"[4]

وبالتأمل في سيرة هؤلاء الصالحين الباكين من خشية الله ﷻ نجد أنهم اشتركوا في صفة واحدة على تنوع عباداتهم واجتهاداتهم في طاعة الله ﷻ تلك الصفة هي الإخلاص المنافي للرياء، فلقد كانوا ﷺ أبعد الناس عن أن يراهم أحد حال البكاء؛ حرصاً منهم ألا يدخل العُجْب قلوبهم، فتبطل عبادتهم وتراهم شددوا بلسان الحال والمقال على هذه الصفة ابتغاء نيل الأجر كاملاً غير منقوص من رب العالمين لا من مدح المادحين.

قال الحسن البصري: "إن كان الرجل ليجلس المجلس، فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام"[5]

---

[1] صفة الصفوة لابن الجوزي (2/ 138)
[2] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي ص 564
[3] التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب ص 35
[4] مصنف ابن أبي شيبة (7/ 118) برقم (34647)
[5] الزهد لأحمد بن حنبل ص 213

وكان أيوب السختياني إذا وعظ ترقرق الدمع في عينه فيمسح وجهه ويقول: "ما أشد الزكام حذراً من الرياء"[1]

طلب الحسن البصري ماء ليفطر عليه فلما أتوه به أدناه إلى فيه، فبكى وقال: ذكرت أمنية أهل النار قولهم: ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأعراف: ٥٠، فرقت عيني خوفاً من مآلهم"[2]

ذاك هو الإيمان الحق الذي ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقة العمل وهؤلاء هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وإن لم يكن هؤلاء أولياء الله فمن يكونوا؟!

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن أين نحن من هؤلاء؟ وما سر هذه الانتكاسة التي نمر بها؟

إن حياة هؤلاء الصالحين تشير ببساطة إلى موضوع الخلل في حياتنا، إنها ظاهرة ضعف الإيمان في القلوب، إنها المادية التي طغت علينا في كل شيء، إنه التشبث الأعمى بالحياة ونسيان رب الحياة ألا فلنعود إلى الله ﷻ كما عادوا لكي ننهض بأمتنا كما نهضوا.

مثيرات البكاء:

1. الخلوة الصالحة في أوقات إجابة الدعاء:

فالخلوة الصالحة هي خليلة الصالحين والعبّاد، وكل قلب يفتقر إلى خلوة، وأنا هنا أنعتها بالصالحة وهي الخلوة التي يقصدها المرء بنية التعبد لله ﷻ والخلوص له ﷻ،

[1] صفة الصفوة لابن الجوزي (2/ 175)
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (6/ 189)

قال ﷻ: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾ المزمل: ٨، وهذه الخلوة الصالحة يكون فيها التدبر في شأن الإنسان وحاله مع ربه ﷻ، ويكون فيها محاسبة المرء لنفسه، وتكون فيها المصارحة والمكاشفة بين كل امرئ وقلبه، فيعرف مقامه وتقصيره وكم هو مذنب وعندها يسارع إلى الاستغفار والبكاء من خشيته ﷻ.

2. الإنصات والتدبر للتذكرة والموعظة:

فكم من كلمة طيبة كانت سبباً في تغيير حياة إنسان من الغفلة إلى الاستقامة، وقد حذر العلماء من إغفال التذكرة وعدم التأثر بها؛ لأنها من علامات قسوة القلب، فعن العرباض بن سارية ﷺ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة سالت منها العيون ووجلت منها القلوب"[1]

3. محاسبة النفس ومخاطبتها:

يتحسر المسلم يوم يذكر طاعة لم يتمها، وخيراً لم يشارك فيه، ويوم يمر عليه وقت لا يذكر الله ﷻ فيه، فينظر إلى كل جارحة من جوارحه ويخاطبها:

- ✓ كم من ذنب شاركت فيه؟
- ✓ وكم من طاعة قصرت عنها؟
- ✓ وكم من توبة تمنعت عنها؟
- ✓ وكم من استغفار غفلت عنه؟

ويذكر قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ فصلت: ٢٠ - ٢١

[1] سنن ابن ماجه (1/ 15) برقم (42)

4. كثرة ذكر الله ﷻ:

لما شكا بعضهم لشيخه قسوة قلبه فقال له: أذب قسوة قلبك بكثرة الذكر.

يقول ابن القيم: "صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين بالاستغفار والذكر"[1]

البكاء والإخلاص:

تساؤل يثار كثيراً حول الموقف من البكاء أمام الناس وفي حضرتهم رغم ما يمكن أن يكتنف هذا من التماس ببعض شبهات المراءاة للناس وتصوير النفس بالخشوع والتقوى، فكثير من الناس يمتنعون عن ذلك البكاء ولا يبدونه مهما كانت الأحوال مخافة الاتهام بالرياء أو مخافة مداخلة النفس العجب، وعلى جانب آخر يرى البعض أن البكاء في المجالس وفى المواعظ شيء طبيعي لأصحاب القلوب الرقيقة لا يمكن إنكاره أو اتهام صاحبه بسوء نية، فما هو الموقف الصائب إذن؟

الناظر إلى أحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ﷺ ومن تابعهم ونهج نهجهم من علماء الأمة ليرى بوضوح أن البكاء كان سمة مميزة لهم -كما سبق أن بينا، ولكن هناك أيضاً من الآثار ما حض على إخفاء ذلك البكاء وجعله في الخلوة ومنفرداً فقط:

قال بشر بن الحارث: "اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك"[2]

وخلاصة القول في ذلك أن يعلم الإنسان نفسه البكاء من خشية الله ﷻ وعند سماع الموعظة والذكر والتذكرة وعند محاسبته لنفسه أو غير ذلك، والأصل في البكاء أن يكون في الوحدة ومنفرداً وفي الخلوات، ولكن إذا كان المرء بين الناس وغلبه

---

[1] الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص 40

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (8/ 347)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البكاء فلا شيء في ذلك أبداً، إذا اطمأن من نفسه الصدق والإخلاص بل إن ذلك كان حال الصالحين.

وعن التباكي **قال ابن القيم** بعد ذكره أنواع البكاء:

وما كان منه مستدعىً متكلفاً فهو التباكي وهو نوعان: محمود ومذموم

فالمحمود: أن يُستحلب لرقة القلب ولخشية الله ﷻ، لا للرياء والسمعة، والمذموم: يُجتلب لأجل الخلق، وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ للنبي ﷺ وقد رآه يبكي هو وأبو بكر ﷺ في شأن أسارى بدر: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما"[1]، ولم ينكر عليه ﷺ، وقد **قال بعض السلف**: "ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا"[2][3]

اللهم أذهب عنا قسوة قلوبنا، وارزقنا عينين فياضتين بالدمع من خشيتك، وإخلاصاً لا يشوبه رياء، وإيماناً لا يفسده نفاق

آمين

---

[1] صحيح مسلم (3/ 1383) برقم (1763)
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (3/ 103)
[3] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (1/ 178)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المتضلل السادس

رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال

إن فتنة النساء من أخطر الفتن، وإن كثيراً من الناس ربما يصمد أمام المدفعية وربما يصمد أمام الرشاش، ولكنه لا يصمد أمام امرأة؛ لأن فتنة النساء عظيمة، فعن أسامة بن زيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"[1]

وجعل الله ﷻ جزاء العفة والصبر عليها الجنة، فعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "من يضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه ضمنت له الجنة"[2]

أي: من حفظ فرجه وحفظ لسانه، فإن النبي ﷺ كفيل له بالجنة بإذن الله ﷻ.

"**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال**" إلى نفسها، دعته إلى الفاحشة، فقال: إني أخاف الله ﷻ، وذات المنصب والجمال كثيراً ما يسعى الرجال في استرضائها.

وعظم الفتنة هنا في أن المرأة كانت على أكمل الأوصاف، وبذلك تعظم فتنتها، بالإضافة إلى ما غرز في الرجال من الميل للنساء، فضلاً عن أنه قد يكون شابًا فميله يكون أشد، والرجل غالباً هو الذي يرغب في المرأة، فإذا تعرضت المرأة وهي تتمتع بالجمال الذي يرغب فيه الرجال والمنصب - فلا يقدر على محاسبتها أو معاقبتها أحد من الناس في الغالب- فالداعي هنا أقوى والفتنة أشد، والرجل هنا لا يناله السوء إذا وقع بها، بل ربما يصيبه العكس إذا امتنع عنها!!!

---

[1] صحيح البخاري (7/ 8) برقم (5096)، صحيح مسلم (4/ 2097) برقم (2740)

[2] صحيح البخاري (8/ 164) برقم (6807)

والرجل إذا توافرت له الأسباب المأمونة التي يفعل معها الفاحشة، لن يمنعه إلا الخوف من الله ﷻ وحده، وأما المرأة فيشوب خوفها ربما أنواع أخرى من الخوف: "كالحمل - وفض البكارة - والعار - والفضيحة ونحو ذلك، والشهوة إذا استحكمت من الإنسان تحوله إلى بهيمة لا عقل له، ولا عاصم للإنسان وقتها إلا خوف من الله ﷻ غالب يستعلى على شهوة النفس، فيكون السلطان للإيمان والروح والعقل، وليس للعاطفة والغرائز والجسد.

وتدخل المرأة في هذا الباب:

لو أن رجلاً ذا منصب وجمال دعاها إلى نفسه فأغراها بالمال، وامتنعت من ذلك، وقالت: إني أخاف الله ﷻ، فهي تدخل في ظل عرش الله ﷻ، فهي من السبعة الذين يكونون في ظل عرش الله ﷻ يوم لا ظل إلا ظله، والقرآن ذكر المؤمنين والمؤمنات في مقام العفة: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب: ٣٥،كما في قصة سارة زوجة الخليل إبراهيم عليه السلام مع ملك مصر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: ثنتين منها في ذات الله، قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ الصافات: ٨٩، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴿٦٣﴾﴾ الأنبياء: ٦٣، وواحدةً في شأن سارة، فإنه قد قَدِم أرض جبارٍ ومعه سارة، وكانت أحسن النساء، فقال لها -إبراهيم يقول لزوجته سارة: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، أتاه فقال له: لقد قدم أرضَك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون

إلا لك، فأرسل إليها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبِضت يده قبضةً شديدة، فقال: ادْعِي الله أن يُطْلِق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبِضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقُبِضت أشد من القبضتين الأولَيين، فقال: ادعِي الله أن يطلق يدي، فللهِ الله ألا أضرك، ففعلت وأُطْلِقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخْرِجْها من أرضي وأعطها هاجر، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال: مَهْيَمْ؟(ما الخبر) قالت: خيراً، كف الله يد الفاجر، وأخدم هاجر"[1]

أو ربما يتعفف الاثنان معا كما في قصة أحد الثلاثة أصحاب الغار:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله سبحانه وتعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم، حلبت، فبدأت بوالدي، فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء،

[1] صحيح البخاري (4/ 140) برقم (3357)، صحيح مسلم (4/ 1840) برقم (2371)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء، وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم"[1]

فهنا اجتمع الإغراء بكل عوامله والتمكين منها واستسلامها النهائي وجلس منها مجلس الرجل من زوجته، إذا بها تستحي من الله ﷻ فتذكره وتوقظ وازع الإيمان في قلبه، فإنها رغم فقرها وحاجتها لم يغب عنها خوف الله ﷻ ولم تصم أذنها عن نداء العفة والكرامة، وهو أيضاً لم يغلق قلبه عن نصيحتها وتذكيرها بالله ﷻ، فما إن ذكرته بالله ﷻ حتى انتبه من غفوته، وانتزع نفسه من مكانه انتزاع الروح من الجسد، فما هو إلا التسامي عن دناءة الشهوة إلى سمو الروح بخوفها وحيائها من الله ﷻ، ويكفي أنها لم تستعن بقواها لرده إنما كلمات خرجت من قلب استحى من إطلاع الله ﷻ عليه، فقالت كلمات صادقة: "يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه"، فقام عنها.

وقفة مع قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز

قص علينا القرآن قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ليتخذ شبابنا منها قدوة ودرسًا عمليًا في كيفية التعامل مع مثل هذه المواقف، ويتعرف على الأسباب المعينة على الخلاص منها.

[1] صحيح البخاري (3/ 105) برقم (2333)، صحيح مسلم (4/ 2099) برقم (2743)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن الواقع الذي عاشه يوسف عليه السلام هو في الحقيقة أشد من أي واقع يقابله شاب منا، فلقد تهيأت له كل أسباب الفاحشة ودواعيها:

شباب وقوة وشهوة؛ فقد كان في عنفوان شبابه، وهو يحتاج لتصريف شهوته، وهو أعزب، وقد بذلت له ولم يسع إليها، والمرأة جميلة؛ فهي زوجة العزيز ومثله لا يتزوج إلا بأجمل النساء، ولا خوف من العقوبة؛ فالمرأة هي الطالبة والراغبة، وقد طلبت وأرادت بل وراودت، وأغلقت الأبواب عليهما ليكونا في مأمن، ولترفع عنه حرج الخوف من الفضيحة، ثم هو غريب في بلد لا يعرفه أحد؛ فلا خوف من أن يفتضح، وهو خادم وهي سيدته، فهو تحت سلطانها وقهرها، فيخاف إن لم يجبها أن يطوله أذاها، فدخلت وغلقت الأبواب كل الأبواب، وقالت هيت لك، ومثل هذه لابد أنها تزينت بكل زينة وجمعت كل فتنة، فقال بلسان المؤمن الصادق: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف: ٢٣، تكرر الإغراء وتكرر الموقف، وفي هذه المرة هددته وتوعدته وخوفته بالسجن، بل والإعلان بذلك أمام النسوة بلا حياء أو خوف، مع أمنها مكر زوجها؛ فهو كأكثر رجال هذه الطبقة لا يمثل الطهر والشرف كبير قيمة لديهم وهذا ظاهر من موقفه: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ يوسف: ٢٩، لقد أعلنتها صريحة: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يوسف: ٣٢، فما وجد الصدّيق بعد كل هذا إلا أن يعتصم بالله عز وجل، وأن يقدم رضًا الله سبحانه وتعالى على هوى النفس، بل ويرضى بالسجن، ترك اللذة والشهوة، وآثر عليها السجن بما فيه، وهو لا يدري متى

سيخرج منه، ولعله لا يخرج أبدًا، لكنه كان أحب إليه من رغبة الشباب ولذة الحرام، فأطلقها صريحة: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يوسف: ٣٣، إننا يا شباب نحتاج إلى استحضار هذا الموقف وأشباهه لنتخذه أنموذجًا يحتذى، ومثلاً يقتدى، ونتشبث بما تشبث به يوسف عليه السلام لننجو من أغلال الشهوة وذل المعصية.

قوارب النجاة:

لقد تمسك الصادق العفيف يوسف عليه السلام بأمور كانت سببًا بعد توفيق الله عز وجل وحفظه في عصمته وصيانته، ولو تمسك بها كل واحد منا لبلغ بأمر الله عز وجل بر الأمان كما بلغه يوسف عليه السلام:

أولها: خوف الله عز وجل ومراقبته:

لقد كان في خلوة لا يراه من البشر أحد، والضغوط كلها عليه، ومداخل الشيطان كثيرة، فما بحث عن تبريرات، ولا استسلم لوخز الشهوات واستحضر في ذلك الموقف العظيم خوفه من الله سبحانه وتعالى ومراقبته له، وتعظيمه لحق الله سبحانه وتعالى فقال لما راودته بملء فيه: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

وما أجمل هذا الخوف وما أجل عاقبته التي أخبر بها نبينا صلى الله عليه وسلم في حديثنا أنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

ثانيها: توفيق الله عز وجل وحفظه لعبده:

فلما رأى الله سبحانه وتعالى منه صدقه وصبره صرف عنه السوء، وصرفه هو عن السوء صيانة له وتكريماً وجزاء على عفته: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ

عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤، فلما رأى منها ما رأى، وخاف على نفسه فر منها وهرب إلى الباب يريد الخروج، وهي تمسك بثوبه وهو يشد نفسه وينازعها حتى قدت قميصه من شدة جذبها له وشدة هربه منها.

وهذا الفرار هو أعظم أسباب النجاة، فالفرار من الخلوة بالأجنبيات، وصيانة النظر عن رؤية المحرمات والعورات، والبعد عن مواقع الشهوة والعري في النت والفضائيات، كلها من أسباب الفرار بالدين من الفتن، وخلاصتها غض الأبصار عن الوقوع في حمى الأخطار، فكل الحوادث مبدأها من النظر، ومعظم النار من مستصغر الشرر.

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر، يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر.

ومن صدق الفرار أن يفر الواحد منا من قرناء السوء الذين يذكرونه بالمعاصي، ويحدثونه عنها وعن سبلها ووسائلها وكيفية الوصول إليها، بل ويمدونه بها وييسرونها عليه، فهؤلاء معرفتهم في الدنيا عار وفي الآخرة خزي وبوار، ومن أراد السلامة فليلزم أهل التقى ومواطن الخير وأصحاب العبادة.

ثالثها: الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ:

فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ﷻ يقلبها ويصرفها كيف يشاء، فهو ﷻ القادر أن يثبت قلبك ويصرف هم أهل السوء عنك، والتوفيق كله بيده، والخذلان أن يكلك إلى نفسك.

وقد علم يوسف عليه السلام ذلك؛ فالتجأ إلى الحصن الحصين والركن الركين: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ

كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ يوسف: ٣٣ - ٣٤، فإذا أردت العصمة فاعتصم بربك ﷻ: ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ آل عمران: ١٠١

رابعها: تهويل خطر المعصية:

فقد رأى يوسف عليه السلام أن الفاحشة أمر عظيم وخطب جليل، وتجرؤ على حدود الله ﷻ خطير، وتفكر في عقوبة الآخرة، فهانت عليه عقوبة الدنيا، فاختار السجن ومرارته على أن يلغ في عرض لا يحل له، أو أن يقضي وطرًا في غير محله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴿٣٣﴾ يوسف: ٣٣

خامسها: الاعتصام بالإيمان:

فالإيمان يصون أهله ويحمي أصحابه، ومن حفظ الله ﷻ حفظه الله ﷻ في دينه ودنياه وأهله وأخراه، وما عصم يوسف عليه السلام إلا الإيمان بربه ﷻ وصدقه معه وإخلاصه له، وقد سجل الله ﷻ له ذلك فقال: ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ يوسف: ٢٤، المخلصين بكسر اللام جمع مخلِص وهو الذي أخلص عبادته لله ﷻ فلم يشرك به شيئاً، فهو بهذا اسم فاعل، وأما المخلَصين بفتح اللام فهو جمع مخلص أي من أخلصه الله ﷻ واختاره فهو اسم مفعول، وقد قرئ هنا بكسر اللام وبفتحها.

قال الطبري: "بفتح اللام من المخلصين بتأويل أن يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا... بكسر اللام بمعنى أن يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئاً غيرنا"[1]

[1] جامع البيان للطبري (13/ 100 – 101) باختصار

الزواج أو الصوم:

لقد عالج رسول الله ﷺ مشكلة الشهوة عمليًا بدعوة القادرين على سرعة إعفاف النفس، وكذلك الآباء على سرعة تزويج أبنائهم لرفع الحرج عنهم ودفع القلق وجلب الاستقرار النفسي والاجتماعي، فإن دعت الظروف وامتنعت القدرة فاللجوء إلى الصوم، فإنه يقطع الشهوة ويحطم جموح النفس: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[1]

تذكر عاقبة العفة:

وهو معين للشاب على هجر الفاحشة ومقاومة الشهوة الجامحة أن يتذكر عاقبة العفة الدنيوية والأخروية.

فأهل العفة هم أهل ثناء الله ﷻ وفلاح الآخرة: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ المؤمنون: ٥ – ١١، وأهل العفة هم أهل المغفرة والأجر العظيم: ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥ ﴾ الأحزاب: ٣٥

[1] صحيح البخاري (7/ 3) برقم (5065)، صحيح مسلم (2/ 1018) برقم (1400) واللفظ للبخاري

وأهل العفة هم أهل الجنة: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة"[1]، ثم تذكر الإحساس بلذة الانتصار على النفس والشيطان، والتخلص من رقة المعصية ومذلة الذنب وكسرة النفس والقلب، وخوف عقوبة الآخرة.

اللهم ارزق شبابنا عفة يوسف عليه السلام، وارزق فتياتنا طهارة مريم عليها السلام، وامنحنا العفة والطهارة والنقاء والحياء، ويسر الزواج لجميع شبابنا وفتياتنا آمين

[1] صحيح البخاري (8/ 164) برقم (6807)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتضلل السابع

رجل تصدق بصدقة فأخفاها

أولاً: ما هي الصدقة؟

الصدقة: هي ما يعطى على وجه التقرب إلى الله ﷻ، سميت بذلك لأنها تدل على صدق إيمان صاحبها، وتصديقه بوعد الله ﷻ على ما وعد من جزاء وعوض، فعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "والصدقة برهان"[1]

والصدقة هي إخراج جزء من المال من يد المتصدق وأي إنسان يخرج شيئاً من ماله يخرجه بمقابل، والمتصدق يخرج من ماله بدون مقابل ممن أنفق عليه؛ فما الدافع لذلك؟

إنما دفعه لذلك صدق إيمانه بوعد الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ الليل: ١٩ - ٢١

فالمتصدق إنما يتعامل مع الله ﷻ لا مع المساكين أو كما هو حال الناس مع الضرائب فقد يكذب أو يزور في أرباحه ليدفع أقل قدر ممكن من الضرائب، أما المتصدق فهو إنما يعامل الله ﷻ الذي يعطي الكثير على القليل، فهو يجتهد أن يعطي أكثر مما وجب عليه لا أقل.

والصدقة هي الزكاة، والزكاة هي الصدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى، والمشهور إطلاقها على التطوع فقط، ولكن الصحيح شرعاً أن الاثنان بمعنى واحد، لقوله ﷻ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٣﴾ ﴾ التوبة: ١٠٣،

[1] صحيح مسلم (1/ 203) برقم (223)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ التوبة: ٦٠

والمقصود من قوله: **رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه**: حتى لا يعلم من حوله بنفقته، لدرجة أن لو كانت الشمال تعقل ما علمت شيئاً عما أنفقته اليمين، وهذا يسمونه في اللغة بالمجاز، فهو يخفيها عن جوارحه فكيف بالناس؟!

وبعض الناس لم يفقه الحديث، فكان إذا أراد أن يتصدق أدخل يده اليسرى في جيبه ثم أدخل المال يمده، هكذا يظن أن الشمال تنظر إلى اليمين، فحينئذ يخبئها في جيبه، وليس هذا هو المقصود، إنما المقصود أن صدقته خفية لا يعلم بها الناس، يتحرى فيها أوقات السر، ولا يريد الإعلان بها، فخير الصدقة ما كان سراً لوجه الله سبحانه وتعالى.

هب أن الناس علموا بصدقتك هل يقبلونها منك؟

- ✓ هل يرفعونها إلى السماء؟
- ✓ هل يخرجونك من النار؟
- ✓ هل يدخلونك الجنة؟
- ✓ وهب أن الناس لا يعلمون!!!

إن عدم علم الناس أقرب إلى إخلاصك وأتقى لقلبك، وأقرب منك إلى ربك عز وجل، وأدعى إلى ثباتك، وأحوط ألا يصيبك العجب فيما أنت فيه.

من الصدقة المخفية إنظار المعسر:

إنظار المعسر من مكارم الأخلاق، وأفضل منه التجاوز عنه، أو عن بعض دينه، قال ﷻ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٠

وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أنظر معسراً[1] أو وضع عنه، أظله الله في ظله"[2]

الصدقة بين الإسرار والجهر:

إخفاء الصدقة حين تكون تطوعاً أولى وأحب إلى الله ﷻ؛ وأجدر أن تبرأ من شوائب التظاهر والرياء، فأما حين تكون أداء للفريضة فإن إظهارها فيه معنى الطاعة، وفشو هذا المعنى وظهوره خير، ومن ثم تقول الآية: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة: ٢٧١

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع، لأن الاخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات الإخفاء أفضل في تطوعها لانتفاء الرياء عنها، وليس كذلك الواجبات"[3]

قال الحسن: "إظهار الزكاة أحسن، وإخفاء التطوع أفضل؛ لأنه أدل على أنه يراد الله ﷻ به وحده"[4]، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها.

---

[1] أنظر معسراً: أي أمهله
[2] صحيح مسلم (4/ 2301) برقم (3006)
[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (3/ 332)
[4] معاني القرآن للنحاس (1/ 301)

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال النبي ﷺ أنه قال: "أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة"[1]، وذلك أن الفرائض لا يدخلها رياء والنوافل عرضة لذلك، وقال ﷺ: "صدقة السر تطفئ غضب الرب ﷻ"[2]

إذن فالجهر يكون أفضل في عدة حالات:

1. أداء فريضة الزكاة وإعلانها كشعيرة من شعائر الإسلام، وهذا مستفيض من حال الصحابة ﷺ مع رسول الله ﷺ في أدائهم الزكاة، فعن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: "اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبي بصدقته، فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى"[3]

2. المصلحة العامة للمسلمين كالنفقة في سبيل الله ﷻ أو بناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى ...إلخ وهو الظاهر من النصوص أن الإعلان عنها أفضل إذا كان الأمر يتعلق بمجموع المسلمين من باب التنافس على الخير والمسابقة للخيرات كما في غزوة تبوك حينما دعا النبي ﷺ للإنفاق ووعد المنفقين بالأجر العظيم من الله ﷻ، واستجاب الصحابة ﷺ، فأنفق كل حسب مقدرته.

وكان عثمان بن عفان ﷺ صاحب القِدْح المعَلَّى في الإنفاق، فعن عبد الرحمن بن خباب ﷺ قال: "شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان ﷺ فقال: يا رسول الله، عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان، فقال: يا رسول الله، عليَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال:

---

[1] صحيح البخاري (1/ 147) برقم (731)
[2] المعجم الكبير للطبراني (19/ 421) برقم (1018)
[3] صحيح البخاري (2/ 129) برقم (1497)، صحيح مسلم (2/ 756) برقم (1078)

يا رسول الله، عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه"[1]

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنهما قال: جاء عثمان بن عفان ﷺ إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال: فجعل النبي ﷺ يقبلها بيده ويقول: "ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم -يرددها مرارًا"[2]

وأما عمر بن الخطاب ﷺ فقد تصدق بنصف ماله، وظن أنه سيسبق أبا بكر ﷺ بذلك، وهذا الفاروق ﷺ يحدثنا بنفسه عن ذلك حيث قال: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً"[3]

3. فتح باب الخير بالتنافس على الإنفاق حينما يكون الأمر متعلقاً بكفالة بعض المنكوبين من المسلمين، فعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابي النمار4، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر: فتمعر5 وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة: فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب: فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى

---

[1] سنن الترمذي (5/ 625) برقم (3700)
[2] مسند أحمد (34/ 231) برقم (20630)
[3] سنن الترمذي (5/ 614) برقم (3675)
[4] النمار: جمع نمرة، وهي كساء من صوف مخطط، لابسيها قد خرقوها في رؤوسهم.
[5] تمعر: تغير

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١، والآية الأخرى التي في آخر الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحشر: ١٨، تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة"، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة[1]؛ فقال رسول الله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[2]

4. الإظهار ترغيباً للناس في الاقتداء وخاصة ممن يقتدي بهم من أهل العلم والفضل، وسن السنة الحسنة؛ ليقتدي بها فيهتدي، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شيء"[3]

وقد أمر الأنبياء والرسل عليهم السلام بالإظهار للطاعات؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعلهم أسوة لأتباعهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١، ومثل الأنبياء عليهم السلام: خلفاؤهم وورثتهم من العلماء والدعاة والصالحين، من كل من يقتدي به.

---

[1] مذهبة: يشبه الذهب من الفرح.
[2] صحيح مسلم (2/ 704) برقم (1017)
[3] صحيح مسلم (2/ 704) برقم (1017)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولا ننسَ أن الله ﷻ أثنى على المنفقين سراً وعلانيةً، فالعبادة بالإنفاق تكون علانية كما تكون سراً، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٤، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "تصدقت بدرهم في ليل وآخر في النهار، وبدرهم سرًا، وآخر علانية، عملاً بالآية"[1]

قال الغزالي معلقاً على الآية: "ندب إلى العلانية أيضاً لما فيها من فائدة الترغيب، فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيه، فإن ذلك يختلف بالأحوال والأشخاص، فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل، ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الأولى والأليق بكل حال"[2]

ودائما التنافس على الدنيا يولد في النفوس البغضاء والحقد ويشيع التحاسد والضيق في الصدور، أما التنافس على الآخرة فإنه يسبب السمو الروحي والرقي بالنفس والحب بين الجميع.

متى يكون الإخفاء أفضل: الإخفاء يكون أفضل في حالات:

1. إذا كان متعلقاً بشخص بعينه؛ لأن ذلك ألطف به ومراعاة لشعوره، وفي الإظهار هتك ستر الفقير وهذا هو المفهوم من قوله ﷻ: ﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة: ٢٧١، خاصة إن كان من المستورين المتعففين

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (3/ 347)
[2] إحياء علوم الدين للغزالي (1/ 216)

الذين وصفهم القرآن بقوله: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴿٢٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٣

قال الغزالي: "وقد بالغ في الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطى، فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى، وبعضهم يلقيه في طريق الفقير، وفي موضع جلوسه، حيث يراه ولا يرى المعطى، وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير وهو نائم، وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره، بحيث لا يعرف المعطي – يعني من خلال وكيل –"[1]

وكان علي زين العابدين كثير التصدُّق على فقراء المدينة، لا سيَّما التصدُّق في السّر، أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل، فيتصدَّق به، ويقول: "إن صدقة السر تطفئ غضب الرب ﷻ"[2]، فلما توفي تَبيَّن أنه كان يعيل مائة عائلة من عوائل المدينة، وكان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين"[3]

2. إن رأى من نفسه تطلعاً إلى ثناء الناس وحمدهم له وخصوصاً إذا خشي على نفسه الرياء، والفتنة بمحمدة الناس فالإخفاء أولى، والواجب عليه أن يفتش عن دخيلة نفسه، ويحترس من خداعها، فإنها أمارة بالسوء، خداعة غرارة، وليحذر ما استطاع من الرياء، فربما كان هناك رياء في غاية الخفاء، يتسلل إليه، وهو لا يشعر، فيحبط عمله، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، وهنا لا بد له من الاستعانة بالله ﷻ،

---

[1] إحياء علوم الدين للغزالي (1/ 215)
[2] المعجم الكبير للطبراني (19/ 421) برقم (1018)
[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (3/ 135)

والبراءة من الحول والقوة، واللجوء إلى حول الله ﷻ وقوته، ومن الدعاء المأثور: "اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه"[1]

قال الغزالي: "ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله؛ لأن الزكاة إزالة للبخل وتضعيف لحب المال، وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة"[2]

ومن علامات الإخلاص:

أنك لا يختلف عملك، وأنت في ملأ، أو أنت وحدك.

وقال بعض العلماء: "الإخلاص أن تكون الحركة والسكون في السر والعلانية لله ﷻ"

قال ابن تيمية: "من عبد الله ﷻ وأحسن إلى الناس، فهذا قائم بحقوق الله ﷻ، وحق عباد الله ﷻ في إخلاص الدين له، ومن طلب من العباد العوض ثناءً أو دعاءً أو غير ذلك لم يكن محسناً إليهم لله ﷻ"[3]

وكان أكثر دعاء عمر بن الخطاب ﷺ: "اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا"[4]

وإذا أخلصت في العمل، ثم أثنى عليك الخلق وأنت غير متطلع إلى مدحهم، فليس هذا من الرياء، إنما الرياء أن تزين عملك من أجلهم، فعن أبي ذر ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: "أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن"[5]

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني (4/ 10) برقم (3479)
[2] إحياء علوم الدين للغزالي (1/ 216)
[3] مجموع الفتاوي لابن تيمية (1/ 54)
[4] محاسن التأويل للقاسمي (3/ 155)
[5] صحيح مسلم (4/ 2034) برقم (2642)

وأخيراً أذكر بهذا الحديث، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً"[1]

نسأل الله ﷻ اليقين بأن ما أنفقنا خير مما أمسكنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن، إنه على كل شيء قدير

آمين

[1] صحيح البخاري (2/ 115) برقم (1442)، صحيح مسلم (2/ 700) برقم (1010)

المتضلل الثامن

إنظار المعسر

ندب الإسلام أتباعه إلى عدم شغل ذمتهم بالديون والقروض؛ لأن الدين هم بالليل ومذلة بالنهار، فيبقى المسلم منغمساً في الدنيا مهموماً مكروباً كاسف البال، وربما يموت فيبقى دينه معلقاً به، ولذلك يرى كثير من أهل العلم أن المسلم لا ينبغي أن يقترض إلا في حالات الضرورة، أو الحاجة، لا مجرد توسع في الكماليات، والضرورة هي الأشياء التي لا يمكن الاستغناء عنها، بحيث إذا فقدها الشخص أصبح معرضاً للهلاك كالقوت والملبس والعلاج الذي لا بد منه، والحاجة هي التي يصيب الإنسان الحرج بفقدها وتكون حياة الإنسان بدونها شديدة، والإسلام يأمر أتباعه بالاعتدال في حياته والاقتصاد في المعيشة: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ الأعراف: ٣١، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧، ومن شأن هذا التوسط والاعتدال ألا يحوج المسلم إلى الاستدانة، وخصوصاً أن النبي ﷺ كرهها للمسلم، وكان ﷺ يستعيذ بالله ﷻ منه ويقول: "اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"[1]، وكان يقول في صلاته كثيراً: "اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم[2]، فقيل له: إنك تستعيذ من المغرم كثيراً يا رسول الله؟ فقال: إن الرجل إذا غرم[3] حدث فكذب ووعد فأخلف"[4]، فبين ما في الاستدانة من خطر على الأخلاق نفسها.

---

[1] سنن أبي داود (2/ 94) برقم (1555)
[2] المأثم والمغرم: معناه من الإثم والغرم وهو الدين أي من الأمر الذي يوجب الإثم.
[3] إذا غرم: أي لزمه دين والمراد استدان واتخذ ذلك دأبه وعادته
[4] صحيح البخاري 03/ 117) برقم (2397)، صحيح مسلم (1/ 412) برقم (589)

وكان لا يصلي على الميت إذا عرف أنه مات وعليه ديون لم يترك وفاءها، تخويفاً للناس من هذه العاقبة، حتى أفاء الله ﷻ عليه من الغنائم والأنفال، فكان يقوم هو بسدادها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين"[1]

وفي ضوء هذه التوجيهات لا يلجأ المسلم إلى الدين إلا للحاجة الشديدة، وهو حين يلجأ إليه لا تفارقه نية الوفاء أبداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله"[2]

فإذا اقترض المسلم من أخيه مالاً وعجز عن الوفاء، فإن الإسلام يعلمنا كيف نكون رحماء بيننا بإمهال المعسر وإعطائه الفرصة للسداد، وحرم أخذ الفائدة الربوية أبداً على المسلم، أو أن يخفف عنه الدين ليستطيع السداد، أو أن يعفو عنه، فيجعله صدقة، بل عند بعض الفقهاء له أن يحسبه من الزكاة المفروضة طالما أن المعسر من مستحقيها، ففي مجتمع الاستغلال: الربا، وفي مجتمع الإحسان: القرض الحسن، من يريد الدنيا يرابي، ومن يريد الآخرة يقرض القرض الحسن.

فضل إنظار المعسر، والتخفيف عنه منها:

أولاً: ظل عرش الله ﷻ:

وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أنظر معسراً[3] أو وضع عنه، أظله الله في ظله"[4]، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة"[5]

---

[1] صحيح مسلم (3/ 1502) برقم (1886)
[2] صحيح البخاري (3/ 115) برقم (2387)
[3] أنظر معسراً: أي أمهله
[4] صحيح مسلم (4/ 2301) برقم (3006)
[5] مسند أحمد (37/ 251) برقم (22559)، سنن الدارمي (3/ 1687) برقم (2631)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأن الإعسار من أعظم كرب الدنيا، بل هو أعظمها، فجوزي من نفس عن أحد من المعسرين بتفريج أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائده بأن يستظل بظل عرش الله ﷻ.

ثانياً: نجاة منظر المعسرين من كرب يوم القيامة:

عن أبي قتادة ﷺ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه"[1]

ثالثاً: السلامة من فيح جهنم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من أنظر معسراً، أو وضع له، وقاه الله من فيح جهنم"[2]

رابعا: دعاء النبي ﷺ له بالرحمة:

عن جابر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"[3]

الحض على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والدقة في البيع، وذلك سبب لوجود البركة فيه؛ لأن النبي ﷺ لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا ﷺ بالرحمة لمن فعل ذلك، فمن أحب أن تناله بركة دعوة النبي ﷺ فليقتد بهذا الحديث ويعمل به.

---

[1] صحيح مسلم (3/ 1196) برقم (1563)
[2] مسند أحمد (5/ 149) برقم (3015)
[3] صحيح البخاري (3/ 57) برقم (2076)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي قوله ﷺ: "إذا اقتضى" حض على ترك التضييق على الناس عند طلب الحقوق وأخذ العفو منهم، وفي رواية "وإذا قضى" أي الدين الذي عليه.

خامساً: إنظار المعسر بالمال المطالب به كالصدقة به عليه وأكثر:

فعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة، ثم سمعتك تقول: "من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة، قال له: بكل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة"[1]

سادساً: أن الجزاء من جنس العمل:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء"[2]

ولا شك أن من الرحمة بالمعسر إنظاره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "كان الرجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه"[3]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، قالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: كنت آمر فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: فتجاوزوا عنه"[4]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أتي الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ قال: ولا يكتمون الله حديثاً، قال: يا رب

---

[1] مسند أحمد (38/ 153) برقم (23046)
[2] مسند أحمد (11/ 33) برقم (6494)
[3] صحيح البخاري (4/ 176) برقم (3480)، صحيح مسلم (3/ 1196) برقم (1562)
[4] صحيح البخاري (3/ 57) برقم (2077)، صحيح مسلم (3/ 1194) برقم (1560)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آتيتني مالك، فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي الجواز، فكنت أتيسر على الموسر، وأنظر المعسر، فقال الله: أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي"[1]

الاستعانة بالله ﷻ في قضاء الديون:

الدعاء له فضل عظيم على وجه العموم، وهو من أهم أسباب قضاء الحاجات، ومنها الديون التي في الذمة، وقد جاءت أحاديث تبين أنه ﷺ كان يدعو الله ﷻ أن يقضي عنه دينه، بل كان يدعو بذلك كل ليلة قبل أن ينام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام يقول: "اللهم رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر"[2]

ومن الأدعية التي علمها النبي ﷺ بعض من عليهم دين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل يقال له أبو أمامة، فقال: "يا أبا أمامة مالي أراك خالياً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله همك، وقضى عنك دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله،

[1] صحيح مسلم (3/ 1195) برقم (1560)
[2] صحيح مسلم (4/ 2084) برقم (2713)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله همي، وقضى عني ديني"[1]

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أن مكاتباً عبد يريد الحرية بدفع مال لمالكه جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله لو كان عليك مثل جبل صبير ديناً أداه الله عنك؟ قال: "قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك"[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت أسمع النبي ﷺ يكثر أن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين[3]، وغلبة الرجال"[4]

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك، اللهم وفقنا للطيبات، وجنبنا الربا والمحرمات، اللهم ارفع عنا الغلا والوباء والزنا والربا والزلازل والمحن يا أرحم الراحمين

آمين

---

[1] سنن أبي داود (2/ 94) برقم (1555)
[2] سنن الترمذي (5/ 560) برقم (3563)
[3] وضلع الدين: المراد ثقل الدين وشدته، كأن ثقله يصل إلى أضلاعه.
[4] صحيح البخاري (8/ 79) برقم (6369)

الشرح الإجمالي للحديث

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"[1]

الشرح الإجمالي:

يوم القيامة يوم عصيب كثير الأهوال، تدنو فيه الشمس من رؤوس العباد، ويشتد عليهم حرها، وقد بشرنا رسول الله ﷺ بأن لله ﷻ عباداً سيظلهم في ظله في هذا اليوم الذي لا ظل سوى ظله ﷻ. وفي هذا الحديث الجليل يذكر رسول الله ﷺ سبعة أصناف من هذه الأمة يتنعمون بظله ﷻ في ذلك اليوم الذي لا يجد أحد ظلاً إلا من أظله الله ﷻ في ظله، والمراد بالظل هنا: ظل العرش، كما جاء مفسراً في أحاديث أخرى؛ فعن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من نفس عن غريمه أو محا عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة"[2]، وإذا كان المراد ظل العرش؛ استلزم كونهم في كنف الله ﷻ وكرامته.

وأول هؤلاء السبعة: الإمام العادل:

وهو: الحاكم العادل في رعيته، الذي يحافظ على حقوقهم، ويرعى مصالحهم، ويحكم فيهم بشريعة الله ﷻ، فيقيم مصالح الدين والدنيا.

---

[1] صحيح البخاري (1/ 133) برقم (660)، صحيح مسلم (2/ 715) برقم (1031)
[2] مسند احمد (37/ 251) برقم (22559)، سنن الدارمي (3/ 1687) برقك (2631)

والإمام العادل أنفع الخلق لعباد الله ﷻ لعموم نفعه؛ لأنه إذا صلح صلحت رعيته ولو رتع لرتعت، فهو يعدل في العطاء، ويعدل في القسمة، ويعدل في الحكم، ويعدل في المعاملة، ويشمل عدله كل الرعية، ويحرص على أموال المسلمين، ويرد المظالم ويجعل الناس كلهم أمام الحق سواء، ويضع كل شيء في موضعه.

فالإمام العادل، وهو والي أمر المسلمين الذي يقيمُ شرعَ الله ﷻ فيهم، ويسعى لتحقيق مصالحهم ودرء المفاسد عنهم، وينصر المظلوم منهم وينصح السائل، ويأخذ بيد المحتاجين والفقراء، ويدخل في حكمه كل من تولَّى أمر فئة من النَّاس؛ كالملك والوزير والنواب إن هم عدلوا واتَّقوا الله ﷻ، وقد تقدَّمت هذه الفئة على سائر الفئات الأخرى في الحديث لعموم نفعها، إذ يرتبط صلاح الرَّعية بصلاح الرَّاعي، ومن النَّماذج الخيرة لذلك الخليفة الأوَّل بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر الصِّديق، ثمّ عمر بن الخطَّاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ﷺ وغيرهم من الخلفاء، إذ كان فيهم خير مثال للإمام العادل المتبِع للقرآن الكريم والسنَّة الشَّريفة.

والثاني: شاب نشأ في عبادة الله ﷻ:

شاب نشأ مجتهداً في عبادة ربه ﷻ، ملتزماً بطاعته في أمره ونهيه، وخص الشاب بالذكر؛ لأن العبادة في الشباب أشد وأشق وأصعب؛ لكثرة الدواعي للمعصية وغلبة الشهوات؛ فإذا لازم العبادة حينئذ دل ذلك على شدة تقواه وعظيم خشيته من الله ﷻ.

فئة الشَّباب الذين نشأوا في طاعة الله ﷻ، أي الذين ترعرعوا على حبِّ الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويقتدون به في أمور حياتهم، والذين يتمتَّعون بالأخلاقِ الحسنة، وينتهون عن صغائر الذنوب وكبائرها، فيغلقون أبواب الهوى وحبّ الدُّنيا، ولا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يخضعون لها، ويكون الواحد منهم خير جليس إذا تجالس، وخير ناصح إذا سئل، وخير أمين إذا اؤتمن، وقد حلَّت هذه الفئة في المرتبة الثَّانية في الحديث؛ لأنَّها الفئة الأكثر عرضةً لاتباع الهوى والافتتان بالدنيا، وبالتَّالي استحقَّ تاركها أن يكون ممَّن ينال هذه المرتبة العظيمة، كما أنَّ الحديث يشير إلى أهميَّة تربية الأولاد على طاعة الله ﷻ، وحسن تنشئتهم على الدين وترك اتباع الهوى، حتى ينالوا هذه المرتبة العظيمة، فمرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، وتمتلئ بالحيوية والنشاط، وتكثر الأهواء، وتطغى فيها الشهوة، ويزيد فيها الطيش، خصوصاً إذا غلبت على الزمان الفتن، وظهرت فيه المحن، وكثر فيه الطاعنون في الدين أو النازحون إلى الشهوات، فإذا وجد مع كل ذلك شاب بقي معتصماً بالله ﷻ، متمسكاً بهدي كتابه وسنة نبيه ﷺ، وسلك منهج الله ﷻ في شبابه، ووفقه الله ﷻ منذ نشأته، وحبب إليه الأعمال الصالحة، ويسر له تربية صالحة، أو رفقة طيبة، فعاش مقاوماً لغريزته، حاكماً لشهوته، مغالباً لهواه ونزوته، استحق تلك الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة وأن يكون في ظل الله ﷻ يوم القيامة.

والثالث: الرجل المعلق قلبه في المساجد:

فهو شديد الحب والتعلق بالمساجد، يتردد عليها ويكثر مكثه فيه، ملازماً للجماعة والفرائض ومنتظراً للصلاة بعد الصلاة، كأن قلبه قنديل من قناديل المسجد.

ولا يلزم أن يكون منقطعاً لها لا يخرج منها، وإنما كما قال **الإمام النووي**: "ومعناها شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد"[1]

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (7/ 121)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد تدخل المرأة في هذا أيضاً، فيكون قلبها معلقاً بالصلاة، ويكون معنى المسجد هنا مكان السجود، أو دلالة على محبة لقاء الله ﷻ في الصلاة.

فالمساجد هي بيوت الله ﷻ، وفيها يشعر المسلم بالسَّكينة والطمأنينة، ولطالما كانت المساجد مركزاً دينيًّاً واقتصاديًّاً وسياسيًّاً، إذ يجتمع فيها المسلمون لحفظ كتاب الله ﷻ وتدارس آياته، وتعقد فيها الاجتماعات ويجتمع حولها الباعة والتُّجَّار لتسويق بضاعتهم، ومن المسلمين من يصِل ارتباطه بالمسجد درجة التُّعلق فيه، إذ لا يبرح أن يغادره حتى يعود إليه من شوقه وحبه له.

والرابع: رجلان تحابا في الله ﷻ:

رجلان أحب كل منهما الآخر في ذات الله ﷻ وفي سبيل مرضاته وطاعته لا لغرض دنيوي، واجتمعا على ذلك، واستمرا على محبتهما هذه لأجله ﷻ، وقوله: "اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه" ظاهره: أن حبهما لله ﷻ صادق في حين اجتماعهما، وافتراقهما، فالحبُّ في الله ﷻ يكونُ سبباً في الاستظلال بظله يوم القيامة، إذا كان حباً غير مشروط بنيل أحدهما مصلحةً من الآخر، ووقتما حصل أحدهما على مبتغاه من الآخر تركه، إذ يُحبَّان بعضهما لارتباطهما بالله ﷻ وطاعتهما له، فإذا اجتمعا كانا على طاعة، وإذا تفرَّقا كانا على طاعة، فيؤلف الله ﷻ بين قلبيهما ويورثهما حبَّ طاعته وطلب ما عنده، وهذه المحبة جعل الإسلام لها منزلة عظيمة عند الله ﷻ وفي شريعته، فالحبُّ في الله ﷻ أوثق عرى الإيمان، وهو من أبرز سِمات المؤمنين فيما بينهم، وقد وعد الله ﷻ على هذه الخلة النَّبيلة واسعِ الأجر والعطاء.

والخامس: رجل ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه:

رجل ذكر الله ﷻ بلسانه خالياً، أو تذكر بقلبه عظمة الله ﷻ ولقاءه، ووقوفه بين يديه، ومحاسبته على أعماله، حال كونه خالياً منفرداً عن الناس؛ لأنه حينها يكون أبعد عن الرياء، وقيل: خالياً بقلبه من الالتفات لغير الله ﷻ حتى ولو كان بين الناس، فسالت دموعه خوفاً من الله ﷻ.

وقوله: "ذكر الله"، أي تذكرا بقلبه، أو ذكر الله ﷻ ذكراً ونطقاً بلسانه، ففاضت عيناه من الجلال أو الجمال، وفيض العين إنما يكون بحسب حال الذاكر من إجلال الله ﷻ وتعظيمه فيكون البكاء من خشية الله ﷻ، أو من تذكر صفات جماله ونعوت جلاله، وتعدد نعمه وأفضاله فيكون محبةً وشوقاً.

وكون ذلك في الخلوات دليل على تمام الإخلاص وانتفاء الرياء، وذكر الله ﷻ في الخلوات دليل على تعظيم الله ﷻ على جميع الحالات والأوقات، وهو دليل على أن الخلوات رافعة أو خافضة، فمن الناس من إذا خلا بالله ﷻ رفعته خلوته وكان ممن قال الله ﷻ فيه: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ ق: ٣٣، ومنهم من إذا خلا بالله ﷻ فضحته خلوته، فمن حفظ الله ﷻ إذا أظلته الخلوات، استحق أن يظله الله ﷻ في ظله يوم الفضيحة والعثرات.

فالنَّاس الذين يتَّقون الله ﷻ في الخلوات، وتقوى الله ﷻ سهل على المسلم إذا راقبه أحد من النَّاس خشية أن يعلموا بمعصيته، ولكنَّها قد تصعب عليه حينما لا يراقبه أحد منهم، فقد تحثُّه نفسه على المعصية في الخلوات؛ لأنّ الناس لا يعرفون بأمره حينئذ، فإذا تذكر أنَّ الله ﷻ ذا القوَّة والجبروت يراقبه في سرّه وعلنه، استحضر عظمته وعذابه وقوَّته، وخشي أن يمسَّه منه شيء وبكى من خوفه وشوقه لخالقه

ﷻ؛ فاستحق بهذا نيل هذه المرتبة العظيمة، ويغلب في البكاء من خشية الله ﷻ في الخلوات أن يكون خالصاً لله ﷻ، فإذا كان البكاء رياءً أو تمثيلاً خرج من كونه خالصاً لله ﷻ ولم يستحقَّ صاحبه هذه المرتبة ولا غيرها.

والسادس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال:

رجل طلبته للفاحشة امرأة حسناء ذات حسب ونسب، ومال وجاه، ومركز مرموق، فقال: إني أخاف الله ﷻ، ويحتمل أنه إنما يقول ذلك بلسانه زجراً لها عن الفاحشة، أو يقول ذلك بقلبه ويصدقه فعله، بأن يمنعه خوف الله ﷻ عن اقتراف ما يغضبه، وخص ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها، وهو بهذا الفعل مع هذه المغريات الكثيرة جمع أكمل المراتب في طاعة الله ﷻ والخوف منه، وهذه صفة الصديقين.

وقد وضع الحديث صورةً في غاية الأهميَّة؛ لأنَّ المرأة ذات النَّسب والمال والجمال مطلوبة، ولنكاح مثلها يسعى جميع الرجال غالباً، ولكنَّ المسلم يأبى أن يزني بمثلها، إذ تفوز خشية الله ﷻ في قلبه على حب العلاقات المحرّمة؛ فاستحقَّ بصبره هذا ومجاهدته لنفسه أن يكون ممَّن يظلُّهم الله ﷻ في ظله يوم القيامة، وقد ورد في القرآن الكريم بيان لعاقبة من يخاف الله ﷻ، إذ قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات: ٤٠ - ٤١، وجاءَ في قصَّة نبيِّ الله يوسف عليه السلام إذ راودته امرأةُ العزيز عن نفسه، قال ﷻ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن

رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ يوسف: ٢٣ – ٢٤

وقوله: "إنِّي أخاف الله"، إما بلسانه زجرًا للمرأة عن طلبها الفاحشة، وتذكيراً لنفسه وردعاً لها وتخويفاً، أو قال ذلك بقلبه وفعله بالامتناع عن الاستجابة لها، ولا يمتنع عن مثل ذلك مع وجود كل هذه الدواعي إلا قلب عظم فيه الخوف من الله ﷻ.

قال القرطبي: "وامتناعه عن ذلك دليل على عظيم معرفته بالله ﷻ، وشدة خوفه من عقابه، ومتين تقواه، وحيائه من الله ﷻ، وهذا هو المقام اليوسفي"[1]، أي أنه فعل كما فعل يوسف عليه السلام.

والسابع: رجل تصدق بصدقة فأخفاها:

رجل تصدق صدقة التطوع، فبالغ في إخفاء صدقته على الناس، وسترها عن كل شيء حتى عن نفسه، فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وإنما ذكر اليمين والشمال للمبالغة في الإخفاء والإسرار بالصدقة، وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال ولملازمتهما، ومعنى المثل: لو كان شماله رجلاً متيقظاً ما علمها؛ لمبالغته في الإخفاء، وهذا هو الأفضل في الصدقة والأبعد من الرياء، وإن كان يشرع الجهر بالصدقة والزكاة إن سلمت عن الرياء وقصد بها حث الغير على الإنفاق وليقتدي به غيره، ولإظهار شعائر الإسلام.

والإسرار بالصدقة مقدم على الجهر بها وإعلانها، إلا إذا كانت المصلحة في إظهارها، قال ﷻ: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا

[1] المفهم للقرطبي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة: ٢٧١، وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر"[1]

وفي الإسرار بالصدقة منافع منها: أنها أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء، وأدعى للقبول، وأن فيها رعايةً لشعور المتصدق عليه، خصوصاً أهل التعفف منهم.

وذكر أهميَّة إخفاء الصَّدقة جاء تأكيداً للإخلاص فيها وترك الرّياء وطلب السمعة والظهور بمظهر حسن أمام النَّاس، فالرياء من أخطر الأمراض التي قد تصيب قلب المسلم، إذ يحبُّ الإنسان أن يتلقَّى المديح على عمله الحسن، ومجاهدته لنفسه تجعله من أهل هذا الحديث، وهي علامة على قوَّة الايمان والإخلاص لله ﷻ.

وإنما نال هؤلاء السبعة ذلك النعيم بالإخلاص لله ﷻ ومخالفة الهوى؛ فإن الإمام المسلط القادر لا يتمكن من العدل إلا بمخالفة هواه، والشاب المؤثر لعبادة الله ﷻ على داعي شبابه لولا مخالفة هواه لم يقدر على ذلك، والرجل الذي قلبه معلق في المساجد إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدق المخفي صدقته عن شماله لولا قهره لهواه لم يقدر على ذلك، والذي دعته المرأة الجميلة الشريفة، فخاف الله ﷻ وخالف هواه، والذي ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه من خشيته، إنما أوصلهما إلى ذلك مخالفة الهوى؛ فنجاهم الله ﷻ من حر الموقف وعرقه وشدته يوم القيامة.

[1] المعجم الكبير للطبراني (8/ 261) برقم (8014)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي الحديث: فضل الأصناف السبعة المذكورة، وفضل من سلم من الذنوب، واشتغل بطاعة ربه ﷻ طول عمره..

وفيه: الحث على عمل الطاعات؛ لأنها أسباب لنوال رضا الله ﷻ في الآخرة.

وفيه: أن من نعيم الله ﷻ يوم القيامة الإيواء في ظله.

اللهم اجعلنا من الذين تظلهم في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك

آمين

الخاتمة

"سبعة يظلهم الله في ظله" تتمثل في التأكيد على أهمية هذه الفئات السبعة في تحقيق النجاة والفوز برحمة الله ﷻ يوم القيامة، ودعوة المسلمين للسعي نحو هذه الصفات كدافع للعمل الصالح واغتنام فضل الله ﷻ، مع ضرورة فهم أنهم ليسوا مجرد عدد بل هم نماذج لمن سار على هدي النبي ﷺ في العبادة والتقوى والتضحية من أجل الآخرين.

إن الجامع بين هذه الأصناف السَّبعة هو مجاهدة النَّفس والانتصار على حب الدُّنيا والتَّعلُّق بها، ومن العلماء من يرى شمول الحديث في معناه لأصناف أخرى غير الأصناف السَّبعة؛ ليزيد عليهم في ذلك ما كان من شأنه تحقيق المعنى المراد من ذكر هذه الأصناف.

وختاماً:

وها أنا أدون كلمات الختام الأخيرة لمقالي الشيق، الذي زينه عنوان موضوعي "**في ظلال عرش الرحمن ﷻ**."

ولا يسعني أن أوصفه إلا أنه شجرة معطاءة ومثمرة، تظلل أغصانها الأرض، وتقدم ثمارها المثمرة، وفي نفسي أشعر أنني بحاجة ملحة لكتابة صفحات كثيرة، أعبر فيها عن الأفكار التي في خاطري، لكن الوقت يمضي، لذلك سأكتفي بالعناصر التي ذكرتها، والوصف الذي قدمته، وأتمنى أن يكلل بالتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله الأخيار وصحبته الأبرار

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	4
المقدمة	5
الإمام العادل	16
شاب نشأ في عبادة الله ﷻ	27
رجل قلبه معلق بالمساجد	32
رجلان تحابا في الله ﷻ	42
رجل ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه	51
رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال	61
رجل تصدق بصدقة فأخفاها	71
إنظار المعسر	81
الشرح الإجمالي لحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله	87
الخاتمة	96
الفهرس	97

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نسألك الله ﷻ لكم الفائدة، ويجعلكم من الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة
شبكة الألوكة - قسم الكتب